أضواء على المذاهب
والملل والأحزاب المعاصرة

فضيلة الشيخ

أبي زياد محمد بن علي جابر اليافعي

حفظه الله ورعاه

مُقدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

قال شيخ مشايخنا العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ثم أمرهم تعالى بما يعينهم على التقوى وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام، ثم ذكّرهم -تعالى- نعمته وأمرهم بذكرها فقال: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾ يقتل بعضكم بعضا، ويأخذ بعضكم مال بعض، حتى إن القبيلة يعادي بعضهم بعضا، وأهل البلد الواحد يقع بينهم التعادي

والاقتتال، وكانوا في شر عظيم، وهذه حالة العرب قبل بعثة النبي ﷺ فلما بعثه الله وآمنوا به واجتمعوا على الإسلام وتآلفت قلوبهم على الإيمان كانوا كالشخص الواحد، من تآلف قلوبهم وموالاة بعضهم لبعض، ولهذا قال: ﴿فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾أي: قد استحقيتم النار ولم يبق بينكم وبينها إلا أن تموتوا فتدخلوها ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ﴾ بما مَنَّ عليكم من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي: يوضحها ويفسرها، ويبين لكم الحق من الباطل، والهدى من الضلال ﴿لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ بمعرفة الحق والعمل به، وفي هذه الآية ما يدل أن الله يحب من عباده أن يذكروا نعمته بقلوبهم وألسنتهم ليزدادوا شكرا له ومحبة، وليزيدهم من فضله وإحسانه، وإن من أعظم ما يذكر من نعمه نعمة الهداية إلى الإسلام، واتباع الرسول ﷺ واجتماع كلمة المسلمين وعدم تفرقها. انتهى كلامه رحمه الله.

ومن هذا المنطلق أحببت أن أشارك في مبحث مهم جدا وخاصة هذا الوقت الذي كثرت فيه الفتن والفرق المخالفة والطامّة الكبرى والمصيبة العظمى هناك من يدعو إلى وحدة الأديان او الوحدة مع الأحزاب والفرق الضالة ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد استفدت في هذا البحث من كتب كثيرة فالعلم رحم بين أهله نسأل الله التوفيق والإخلاص والسداد في الأقوال والأعمال، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

أخوكم ومحبكم في الله أبو زياد محمد بن علي جابر اليافعي عامله الله في الدارين بلطفه الخفي

بتاريخ 1444/11/7

الموافق 2023/5/27

اليهودية

•-**تعريف اليهودية**: قيل مأخوذة من الهود بمعنى التوبة ﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ وقيل من التهويد و هو الترجيع بالصوت في لين و التطريب، و هو من فعل أحبار اليهود ﴿يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، وقيل نسبة ليهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام، وقيل من المهاودة وهي المواعدة ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ﴾.

و اليهود هم الزاعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام، و نحن نجزم بأنها لم تُعرَف في عهد موسى عليه السلام، وإنما كانوا يعرفون ببني إسرائيل كما يطلق عليهم أهل الكتاب.

•-**التوراة**: وهي بالعبرانية تعني الشريعة و الناموس، وهي عند اليهود عبارة عن خمسة أسفار و هي : التكوين ، الخروج ، اللاويين أو الأحبار، العدد، التثنية.

أما عند النصارى فهي تطلق على جميع الكتب التي يسمونها كتب العهد القديم، وهي كتب أنبياء بني إسرائيل، و تاريخ قضاتهم، وأخبار ملوكهم قبل المسيح

عليه السلام سواء عرفوا كاتبه أم لم يعرفوه، أما عند المسلمين هي الكتاب الذي أنزله الله على موسى نورًا و هدى للناس ألقاه إليه مكتوبا في الألواح.

•-التوراة وما اعتراها من تحريف:

اتفق المسلمون على أن التوراة دخلها التحريف في ألفاظها ومعانيها ودليله قوله تعالى: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، وقوله:﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾، وكل ماجاء من أسفار عند اليهود كُتِب بعد موت موسى عليه السلام، و هو موجود عندهم ولا يستطيعون إنكار ذلك حيث جاء في الاصحاح الحادي والثلاثين من سفر التثنية : (فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها (25) أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا (26) خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهدا عليكم (27) لأني عارف تمردكم و رقابكم الصلبة هوذا و أنا حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي (28)...

ومن تحريفات اليهود للتوراة قولهم أن عزيرا ابن الله، وقولهم أن يعقوب عليه السلام صارع الرب، وأن لوطا شرب الخمر و زنا بابنتيه، و وصفهم لداود عليه السلام أنه قبح في عين الرب ....إلخ .

•- **التلمود:** معناه في العربية النظام، و هو مجموعة التعاليم التي قررها أحبار اليهود، و يمكن أن تخالف تعاليم التوراة، وهو مقسم إلى كتابين من القرن الحادي عشر وهما : تلمود أورشليم ، وتلمود بابل .

•- **مبادئ التلمود:** يعتقد اليهود أنهم أحب إلى الله من الملائكة، وأنهم من عنصر الله كالولد من أبيه، ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض، واحتجبت الشمس، وانقطع المطر، و الأميون (كل من ليس يهودي يسمى أمي) جميعا كلاب و خنازير، وكل خير يصنعه اليهودي مع الأمي خطيئة عظمى، والعكس صحيح، وسرقة اليهودي أخاه حرام، و لكنها جائزة مع الأمي بل واجبة لأن كل خيرات العالم خلقت لليهود، و يعتقدون أنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه.

•- **الذات الإلهية في التوراة المحرفة:**

يعتقد اليهود أن الله لما خلق السماوات والأرض تعب، واحتاج إلى الراحة تعالى الله عما يقولون ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ كما يعتقد اليهود أن الله يحزن ويندم على ما فات جاء في الاصحاح السادس ما نصه "فحزن الرب أنه عمل الانسان في الارض و تأسف في قلبه"...

•- النبوات في التوراة المحرفة :

يعتقد اليهود أن الأنبياء غير معصومين من الخطايا والذنوب، بل جوزوا عليهم الزنا وشرب الخمر وسلب النساء من أزواجهن، وقد ذكرنا شيئا من ذلك، وهو موجود في كتبهم.

النصرانية

•- **النصرانية في الأصل**: نسبة إلى نصرانة، وهي قرية المسيح عيسى عليه السلام من أرض الجليل و تسمى بالناصرة ونصورية .

•- **أما في الاصطلاح**: دين النصارى و هم المنتسبون للإجيل، وقد يفهم من القرآن أنهم أحدثوا هذا الاسم قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ ﴾ .

•- **المسيحية وما اعتراها من تحريف :**

الثابت أن عيسى عليه السلام ولد من مريم ابنة عمران من غير أب قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ و تواترت الأخبار أن عيسى عليه السلام بعث بعد أن تجاوز الثلاثين من عمره، وقد ثبت أن اليهود و الرومان قد حاربوه وحاولوا قتله، و لكن الله رفعه، قال تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا * بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ وبعد رفع عيسى عليه السلام تم تعذيب أتباعه و اضطهادهم و قتلوا وصلبوا.

•- شاؤول اليهودي وتحريفه للمسيحية:

كان شاؤول أحد اليهود المغرمين بتعذيب النصارى وفتنتهم في دينهم، وكان يسطو على الكنيسة، ويدخل البيوت، ويجر الرجال والنساء ويسلمهم إلى السجن، وأنه تقدم إلى رئيس الكهنة اليهودي وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا من الطريق رجالا ونساءا يسوقهم موثقين إلى أورشليم و قد كان ذلك سنة 38م.

•- شاؤول يدخل المسيحية لتحريفها:

وفجأة سنة 38م ادعى شاؤل أنه رأى يسوع المسيح في المنام، و أنه آمن به وتَسَمَّى بولس، وهو أول من ادعى أن المسيح ابن الله، تعالى الله عما يقول علوا كبيرا، و كان الحواريون لا يزالون أحياء، و قد أنكروا ما جاء به، ولم ينسوا عدائه لهم، وصار بعدها يدعي أنه يتلقى من يسوع مباشرة وبلا واسطة، و أنه لا يجوز لأحد أن يقبل تعليما آخر غير ما يجيء هو به، وبقي يطوف ينشئ الكنائس يلقي الخطب، ويبعث بالرسائل التي صارت عماد النصرانية، حتى قتل في اضطهادات نيرون سنة 66م أو 68-

•- الإنجيل وتحريفه:

الانجيل لغة: كلمة يونانية، تعني: البشارة.

واصطلاحا: يطلق على كتاب الله تعالى المنزل على عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾

وبعد رفع المسيح عليه السلام ونزول البلاء على أتباعه، جاء بولس اليهودي وقام بتحريف الانجيل و ديانة المسيح عليه السلام، حيث أصبحت توجد عدة أناجيل أشهرها أربعة أناجيل وهي: إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا ..

٠- تناقض الأناجيل:

من تناقضات هذه الأناجيل أن "إنجيل متّى" يقرر أن عيسى من أولاد سليمان بن داود، و"إنجيل لوقا" يقرر أن عيسى من أولاد ناثان بن داود. ومن التناقضات جاء في "إنجيل متى" أن من داود إلى يسوع ستة و عشرين جيلا، و"إنجيل لوقا" يقرر أن من داود إلى يسوع واحدا و أربعين جيلا !؟

ومن الأناجيل أيضا ما يسمى بإنجيل برنابا الذي ينكر على بقية الأناجيل ألوهية المسيح بن مريم ويدعوا إلى التوحيد غير أن النصارى لم يعترفوا به.

•-عقائد النصرانية المنتشرة في العصر الحديث:

يقسم النصارى في الجملة إلى ثلاث طوائف كبار: الكاثوليك، الأثوذكس، البروتستانت. و هذه الطوائف كلها متفقة على القول بألوهية المسيح بن مريم والقول بالتثليث والقول بالصلب والقول بعقيدة الخطيئة والفداء.

وتختلف هذه المذاهب في الفروع حيث الكاثوليك يعتقدون بالمساواة الكاملة بين الله الأب والله، وأباحوا أكل الدم وأباحوا للرهبان أكل دهن الخنزير، أما الأرثوذكس يعتقدون أن الإله الأب أفضل من الإله الابن، أما البروتستانت يعتبرون الإنجيل هو المصدر الوحيد للنصرانية، وأنه ليس للكنيسة حق غفران الذنوب، ولا ضرورة للرهبنة، وأباحوا الزواج لرجال الدين، و يحرمون اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس للسجود لها حيث يعتبرون أنه عمل وثني.

الهندوسية (البرهمية)

•- **أصل الهندوسية**: هي ديانة الجمهرة العظمى من سكان الهند، وهي مجموعة من التقاليد والعادات و العقائد، ولا يعرف على التحديد متى ظهرت، ولا من هو مؤسسها، و يغلب على الظن أنها من تنظيم الآريين الذين هاجروا إلى الهند واستوطنوها، و نقلوا إليها بعض عاداتهم وتقاليدهم وشيئا من ديانتهم ، و أصلهم من بلاد الدانوب بأوربا أو من بلاد التركستان بالقرب من نهر جيحون .وهي ديانة وثنية فمنهم من يعبد الأحجار، ومنهم من يعبد الأبقار، والفروج، وقد حظيت البقرة في الديانة الهندوسية بأسمى مكانة في الهندوسية ولا تزال كذلك..

•-**أطوار الديانة الهندوسية:**

أ- مرحلة ما قبل تدوين "الويدا" معناها الحكمة والمعرفة وفي هذه المرحلة كانت تنتشر الأفكار البدائية، وعبادة قوى الطبيعة وحددها بعضهم بالقرن الخامس عشر قبل الميلاد.

ب- مرحلة تدوين الويدا و تأويلها على أيدي رجال الدين البراهمة، بدأت هذه المرحلة في القرن الثامن قبل الميلاد، إذ ظهر في ذلك العصر جماعةٌ من أهل

الفكر اهتمُّوا بالشئون الدينيَّة، وفكَّروا في عقائدهم فرأوا ضرورة تنظيمها وتدوينها، وقد أدَّى هذا التفكير إلى آراء مغايرة لبعض ما ورثوه من عقائد، وكوَّنوا مذهبًا جديدًا أطلقوا عليه اسم «البرهمية».

•- **كتاب الهندوس المقدس:** ذكرنا سابقا أن كتاب الهندوس هو الويدا لا يعرف له مؤلف وهو أربعة كتب هي : الريج ويدا، ياجور ويدا، ساما، ويدا ، آثار ويدا، وفي القرن الثامن قبل الميلاد عند تنظيم هذه الديانة فكَّر رجال الدين في توحيد الآلهة، فجمعوا آلهتهم في إلهٍ واحدٍ له ثلاثة أقانيم، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء؛ فيُسمَّى «براهما» من حيث هو مُوجِدٌ للعالم، ويُسمَّى «فشنوا» من حيث هو حافظٌ للعالم، ويُسمَّى «سيفا» من حيث هو مُهْلِكٌ للعالم.

•-**من عقائد الهندوس:**

أ . **عقيدة الجزاء:** يعتقد الهندوس أنَّه لا بُدَّ من الجزاء على أعمال الخير وأعمال الشر، وأنَّ هذا الجزاء يكون في هذه الحياة، ويسمون قانون الجزاء «الكارما».

ب . **عقيدة تناسخ الأرواح:** وقد لاحظ الهندوس أنَّ الجزاء قد لا يقع؛ فالظالم قد يموت دون أن يُؤخذ بجزاء ظلمه، والمحسن قد يموت دون أن يُؤجر على

إحسانه، فأدَّى بهم ذلك إلى القول بتناسخ الأرواح، ليقع الجزاء في الحياة القادمة على هذه الأرض إذا لم يقع في الحياة الحاضرة.

وتناسخ الأرواح معناه أنَّ الروح إذا خرجت من جسم صاحبها وعليها ديون أو لها أجور عادت تلك الروح وتقمَّصت جسدًا جديدًا، فتبدأ بذلك دورةً جديدةً لهذه الروح، فتسعد أو تشقى نتيجةً لِمَا قدَّمت من عملٍ في دورتها السابقة، وتكون تلك الحياة الجديدة هي جنَّتُها أو نارها.

ج . التحرر من رق الأهواء والاتحاد بالبراهما:

كما يعتقد الهندوس أنَّه لا يزال يتكرَّر المولد وتتناسخ الأرواح حتى تتوقف الميول والشهوات، فيتغلَّب الإنسان على نفسه وتنقطع ميوله وشهواته وينعدم عنده الخير والشر، فإذا تمَّ له ذلك تخلَّص من تكرار المولد وامتزج بالبرهما، فالهدف الأسمى للحياة هو التحرُّر من رقِّ الأهواء وانعدام حقيقة الحواس والاتحاد بالبرهما.

د . قوانين منو :

ظهرت في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد، كشروح للويدا و قد نظمت هذه القوانين حياة الهندوس، وكان لها أثر عظيم في استقرار معالم ديانتهم، منها أن على طالب العلم أن يتجنب الزينة، والروائح الطيبة، و الحلو واللحوم ولا يتظلل بالشمسية و لا يحصل على رزقه إلا بالتسول !!! ومما فيها أيضا أن من بلغ سن الشيخوخة عليه أن يسكن الغابة و لا يقص لحيته و شعره ولا

يقلم من أظافره، أيضا ألا يفكر في الراحة البدنية وأن يجتنب سائر الملذات، وألا ينام إلا على الأرض !!!

البوذية

•- أصل البوذية:

تنسب هذه الديانة الى رجل من الهندوس يلقب ببوذا قبيلة ساكيا، واسمه الحقيقي ساذهاتا تزوج من امرأة أحد الأمراء واسمها ياسودهرا وقد رزق منها بولد سماه راهولا، وقد كان عمره آنذاك 29 سنة، وفي ليلة احتفال الجميع بميلاد ابنه راهولا، اختار لنفسه حياة الزهد و التقشف، و بعدها ألقى نظرة الوداع على زوجته وابنه، وخرج من القصر، مقبلا على حياة جديدة، حيث التقى براهبين من البراهمة، ثم سرعان ما تركهما، و بعدها اختار حياة الترهب، فترك ثيابه، ولبس الرقاع و أوراق الشجر، والتقى ببعض النساك، وكانوا يرونه مثالا أعلى للزهد، و مكث على ذلك سبع سنين، ثم ترك ما كان فيه من طعام وشراب لأنه لم يجد ما يريد، وحزن أصحابه لذلك وفي طريقه جلس تحت شجرة في غابو أوريلا ليتناول طعامه و هنا سمع هاتفا من نفسه يدعوه لئن يتفكر في الكون، ويعرف سره بعد أن أحس براحة نفسية تحت ظلال هذه الشجرة ومن هذا التاريخ أطلق على هذا الرجل اسم بوذا و معناه العارف المستيقظ والعالم المتنور كما أن الشجرة التي كان يجلس تحتها بوذا قد سميت شجرة العلم أو الشجرة المقدسة.

وقد استقر رأي بوذا على أن ينشر مذهبه الجديد ابتداءا من مدينة بنارس التي كان فيها رفقة النساك وهم خمسة، حيث اتبعوه و بدؤوا يدعون معه فآمن معهم ستون شابا، واشتهرت دعوته وسميت بالنظام أو عجلة الشريعة، وكان يبعث الدعاة حيث يقيم حالتهم النفسية و أهليتهم للتبشير بمذهبه.

•- أفكار بوذا:

لا تكاد تخرج البوذية عن تعاليم الهندوسية من تناسخ الأرواح، و يقولون بالكارما، و التوقف عن الشر و الخير، و يرون أن التسول من أبرز سمات البوذية، ويقرر بوذا أن العقائد قد تكون حاجزا دون الوصول إلى المعرفة والاشراق .

•- الألوهية عند بوذا:

كان بوذا في أول أمره يتحاشى الحديث عن الإلاهية، و كان ينهى أتباعه وزواره عن البحث في الألوهية، ثم صار يحارب معتقدي الألوهية، بل سخر في إحدى خطبه ممن يقول بوجود الإله.

•- أجلى مظاهر البوذية: من مظاهرها أن يتنازل الإنسان عن ماله وعقاره، وأن يعيش على التسول، ومن علامات البوذ البطالة والكسل كما حارب بوذا نظام الطبقات السائد عند الهندوس.

•- البوذية بعد بوذا:

بعد موت بوذا اتُّخِذ معبودا كآلهة الهندوس وانقسمت البوذية إلى قسمين البوذية القديمة والجديدة .

أ . البوذية القديمة:

هم الذين بقوا على تعاليم بوذا و يطلق عليها المذهب الجنوبي حيث انتشرت في بورما و تايلاند وسيلان .

ب . البوذية الجديدة:

هي التي أقرت الأفكار الجديدة، وأقرت الألوهية حيث انتشرت في الصين واليابان و نيبال إندونيسيا، و بعد ذلك تشعّبت البوذية الجديدة بسبب الحضارات التي وفدت إليها في أقطارها .

الوثنيات في العصر الحاضر في إفريقيا وآسيا

تعج في إفريقيا و آسيا بالوثنيين من عباد النيران حيث تنتشر في نيجيريا و النيجر و ساحل العاج ، ويوجد من يعبد الأشجار والأحجار و الأشجار و الحيوانات في الغرب من مالي ، و توجد بعض القبائل في السنغال لا يعرفون معبودا قط ، كما توجد في آسيا عبادات وثنية و بالأخص في أندونيسيا واليابان و جنوب شرقي آسيا .

الباطنية

•- أصل الباطنية :

لما ظهر الإسلام في أرض فارس وانتشر بين أهلها لجأ أعداءه إلى حيلة لصرف الناس عنه حيث اجتمع المزدكية و المجوس، وطائفة من الفلاسفة وبعض اليهود من أجل تشتيت شمل المسلمين، وذلك بإظهار مذهب جديد حيث اختاروا لذلك رجلا يزعمون أنه من آل بيت النبي ﷺ و يجب طاعته و اتباعه وعدم معصيته لأنه خليفة رسول الله ﷺ، و هو معصوم، ومن أراد الاعتصام بظاهر القرآن و النصوص المتواترة اتُّهِم بالحمق وأن الفطن هو من لا يرى هذه الظواهر إنما يتبع الإمام المعصوم عن الخطأ.

•-أسماء الباطنية:

يطلق عليهم **الباطنية** لزعمهم أن النصوص لها ظاهر وباطن، ويسمون **الإسماعيلية** نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، و يسمون **بالسبعية** قيل لاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة، و أن الدور السابع هو الأخير، و يعنون به القيامة، وقيل سموا بذلك لأن تدابير العالم السفلي منوطة بالكواكب السبعة على الترتيب التالي: زحل ، المشتري ، المريخ ، الشمس الزهرة ،عطارد ، القمر.

و يسمون **المحمرة** قيل لأنهم صبغوا الثياب بالحمرة واتخذوها شعارا لهم ليتميزوا عن بني العباس، وقيل لأن أخلاقهم وطباعهم صارت شبيهة بطبائع الحمير، ويسمون **التعليمية** لاعتقادهم أنه لا يجوز استخدام العقل للاستنباط ، و يجب أخذ العلم من الامام المعصوم ويسمون **الخرمية** أو **الخرمدينية** وهي كلمة أعجمية تعني الشيء المستلذ المستطاب الذي يفرح الإنسان بمشاهدته، حيث يعتقدون إسقاط تكاليف الشرع و تسليط الناس على اتباع الشهوات و انتهاك المحرمات، و يسمون **البابكية** نسبة إلى رجل بايعوه يسمى بابك الخرمي، وقد خرج أيام المعتصم في بلاد أذربيجان، وقد عاث هؤلاء في الارض فسادا وهزموا جيوش المسلمين، و يسمون **القرامطة** نسبة إلى حمدان قرمط و هذه الفرقة من الملاحدة الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك وكانا يبيحان المحرمات، ومن طوائف الباطنية الدروز مؤسسها رجل يدعى درزي و اسمه هو محمد بن إسماعيل حيث اعتقد ألوهية الحاكم ، و الدروز موجودون في لبنان وبانياس وجبل حوران .

النصيرية

هي طائفة باطنية يسميهم الفرنسيون بالعلويين ، حيث تنسب لمؤسسها محمد بن نصير ادعى أن للحسن العسكري ابنا اسمه محمد و ذلك احتيال منه لأجل أخذ الإمامية، ثم زعم بعدها أنه المهدي المنتظر، ثم بعدها أسس فرقة النصيرية، وزعم لهم أن إله السموات والأرض هو علي رضي الله عنه، وقال بتناسخ الأرواح، وأحيا أعياد المجوس و النصارى، و هذه الفرقة تسكن في الشام بالبلاد الواقعة غربي نهر العاصي وهم من يحكمون سوريا اليوم بقيادة بشار الأسد و قبله كان والده حافظ الأسد.

القاديانية

-• أصل القاديانية:

مؤسس هذه الفرقة هو غلام أحمد القادياني في الهند، حيث زعم مؤسسها أن الوحي لم ينقطع، و مرسل من الله لإلغاء الجهاد المحتلين الانجليز و أنه رحمة الله التي بعثها إلى أرض الهند، ووجوب مسالمة المحتلن الانجليز، و قد أغراه رجل يقال له نور الدين البهيروي بالنبوة ، حيث ادعى القادياني للناس أنه المهدي المنتظر، ثم قال أنه المسيح الموعود، ثم ادعى أنه نبي مرسل من الله والإيمان به واجب، و أن الذي يؤمن بالأنبياء ولا يؤمن به يفرق بين الرسل و يخالف قوله تعالى: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾. و يدّعي القاديني أن باب النبوة لا يزال مفتوحا، وأقر ذلك ولده محمود، و يدعي أنه نبي ورسول يوحى إليه، كما أن من صفاته الغرور حيث يدعي أفضل من بعض الرسل، حيث يزعم أنه أفضل من عيسى عليه السلام، بل قال أنه يمكن أن يكون أفضل الأنبياء جميعا، كما أنه ادعى أنه بمنزلة الولد من الله و بمنزلة العرش من الله، وهذا الكلام كله مخالف للكتاب و السنة والإجماع قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ وروى البخاري عن أبي هريرة رضي عنه "**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ، وأنه لا نبي بعدي**". و انعقد إجماع المسلمين أن محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

•- الولاء للاستعمار الإنجليزي في الهند وإلغاء الجهاد:

حيث قال الغلام بالولاء للإنجليز، ومنع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز والنصح لحكومتهم والعطف عليها، و زعم أنها رحمة وبركة للناس وهي الحصن لوقايتهم.

•- الحج إلى قاديان و مسجدها هو المسجد الأقصى و أنه هو الحجر الأسود:

يعتقد الغلام أن المسجد الأقصى هو مسجد قاديان، وأن قاديان تضاهي البلد الحرام لهذا فإن السفر إليها كالحج بل يفوق عليه، و يرى أنه هو الحجر الأسود الذي وضع له القبول في الأرض و الناس بمسه يتبركون .

•- تحريف القرآن بدعوى الإلهام و أمثلة له :

يقول في الصفحة 10 من حماة البشرى " يا أحمد بارك الله فيك ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى اتنذر قوما ما أنذر آباؤهم و لتستبين سبيل المجرمين . و يقول في الاستفتاء ص 79 : " و ما كان الله ليتركك حتى يميز الخبيث من الطيب إذا جاء نصر الله و الفتح ، و تمت كلمة ربك هذا الذي كنتم به تستعجلون " و جاء في كتاب تحفة بغداد ...... كنتم خير أمة أخرجت للناس ونخرا للمؤمنين ، و الله ألا إن روح الله قريب ، ألا إن نصر الله قريب ......"

•- القاديانية تتزلف للهنادك و فرح الهندوس بها :

قال الغلام في ص 14 من كتاب "الإعلان": وتلقى الخطب في المسائل الدينية من قبل الخطباء المسلمين و الهنادك و الآريين و المسيحيين و السيخ، و يبين كل خطيب فضائل دينه و لكن يشترطون فيه أن لا يهجم على دين آخر و ليقل ما شاء في تأييد دينه في تأييد دينه و برعاية الخلق الكريم". وقد رحب الوطنيون في الهند و فرحوا بها لأنها تفيض على الهند بالقداسة و تجعل المسلمين يتجهون إلى الهند و يتركون الحجاز !!

6. شعبة لاهور و ضلالها:

انقسمت القاديانية في آخر حياة ابن الغلام وهو خليفته من بعده نور الدين إلى شعبتين شعبة قاديان تعتقد بنبوة الغلام، و أما شعبة لاهور ظاهر مذهبها أن الغلام ليس نبيا، كما ينكرون أن المسيح عيسى عليه السلام ولد من غير أب، وزعيم هذه الشعبة هو محمد علي، وهو يحاول تحريف بعض الآيات لتوافق هذه العقيدة.

من أكبرهم حسين البشروئي عرف بالمكر والخبث والدهاء، ومن أخطر تلاميذه امرأة من الشيعة الاثني عشرية تسمى فاطمة و تكنى أم سلمى بنت صالح القزويني ولقبها أبوها رزين تاج ، ومن تلاميذه كذلك محمد رضا الشيرازي، ولما مات الرشتي جعل البشروئي فاطمة مكان الرشتي للتدريس في كربلاء، وقد اتخذت لنفسها تلميذًا يسمى محمد علي البارفروشي و لقبوه القدوس

و الذي جعله البشروئي باب المهدي، وأعلن أنه هو باب الباب . وقد ظهر فيما بعد أن وراء هذه العصابة جاسوس روسي يسمى كيناز دالكوركي الذي ادعى اعتناق الإسلام.

•- مؤتمر بدشت سنة 1264هـ :

عقد هذا المؤتمر لهدف واحد وهو إعلان نسخ دين الإسلام، واتفقوا على تخليص الباب من السجن لأن الحاكم سجنه في ذلك الوقت ، وكذلك اتفقوا على إرسال الدعاة ليحثوا الناس على زيارة الباب في قلعة (ماكوا) ولما يجتمع منهم عدد يطلبون منه إطلاق سراح الباب فإن رفض أنقذوه بالقوة .

و لما جاؤوا حصلت فتنة كبيرة طلب الشاه من ولي العهد ناصر الدين إحضار الباب و ناقشه العلماء عن مذهبه الجديد فلم يجب، و حكموا بردته ، وقتله الحاكم بعد ذلك وقد حاول الروس منع قتله عن طريق السفير لكنهم لم يفلحوا لأنه تم إعدام الباب. أما فاطمة فقد تم نفيها إلى بغداد وحاول البشروئي بعد ذلك القيام بثورة مسلحة لاغتيال الشاه لكن لم ينجح، وقتل منهم الشاه خلقا كثيرا، و أُعدمت فاطمة سنة 1264هـ أو 1265هـ الموافق ل1849

•- الخلاف بين أتباع الباب:

ثم دب بعد ذلك الخلاف بين أتباع الباب، حيث حاول الروس إيجاد خليفة للباب حيث اختاروا لهذه المهمة رجلا يدعى حسين علي المازندراني و أخوه

يحي لكن الناس اختلفوا حيث أراد حسين أخذ مكانة الباب فرفض البعض، وأراد البعض أن يكون يحي، وبعدها لما احتدم النزاع بين الأخوين فعرف أتباع حسين بالبهائيين، حيث صمم هذا الأخير على قتل يحي فدس له السم، كما حاول قتلة غيلة، مما جعل الحكومة تقرر نفي يحي الى قبرص، وحسين الى عكا في فلسطين.

•- حسين المازندراني يضع نحلته الجديدة :

بعد وصول حسين الى عكا مكث أربعة أشهر في السجن، ثم أطلق سراحه وقد جاءته المعونة من الماسونية والصهيونية بالأموال و تهيئته للدعوة الجديدة وهي أنه خليفة الباب ثم أنه خليفة القائم ثم أنه القائم نفسه، ثم ادعى أنه المسيح ثم ادعى النبوة ثم ادعى الألوهية، وقد أمدته الصهيونية بلقب بهاء الله الموجود في المزامير .

•-رسائل حسين المازندراني وكتبه :

"الإيقان" الذي قرر فيه مهدوية الباب وقد كان مليئا بالتناقضات وزعم أتباعه أنه وحي يجمع كتب جميعا الأنبياء و المرسلين ، وقد تنازع هو و أخوه حول الكتاب، كل يدعي أنه من ألف الكتاب.

و من مؤلفاته "الإشراقات" وهي مجموعة من الشكاوى والحكايات من معارضة أخيه يحي، ومن الكتب كذلك "مجموعة الألواح" الذي يسميه البهائيون وحيا

من ربهم، و كتاب "الأقدس" وهو أهم كتب البهائية حيث ألفه حسين في آخر أيام حياته بعكا بإلحاح من أتباعه الذين اعتقدوه ربا و الذي ألفه مع ابنه عباس المسمى بعبدالبهاء حيث جمعا فيه الخرافات والضلالات والأكاذيب والتلفيقات ولكن المقصود هو إقرار ألوهية حسين، ودعوة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين والتبشير بالصهيونية. ووضع أحكام خاصة مخالفة للإسلام منها جعل الصلاة تسع ركعات وأن المسافر يسجد سجدة واحدة، و أن الحائض تسبح 95 تسبيحة......؟

•- أسماء الشهور البهائية:

اخترع البهائيون لأنفسهم أشهرا محاولة منهم لنسخ كلي لأحكام الإسلام ، فجعلوا لأنفسهم تاريخا سموه يوم إعلان الباب و هو 15 جمادى الأولى 1260 هـ وجعلوا أشهر السنة 19 شهرا و جعلوا لها أسماء وهي : البهاء ، الجلال ، الجمال، العظمة، النور ، الرحمة ، الكلمات ، الأسماء ، الكمال العزة ، المشيئة ، العلم، القدرة ، القول المسائل الشرف ، السلطان ، الملك ، العلا.

الباطنية

•- عقائد الباطنية:

و بجد عقائد الباطنية منحرفة تماما عن الاسلام من انكار لوجود الله للأسماء والصفات وتحريف شرائع الأنبياء، والتستر تحت ستار التشيع، ومنهم من يعلن أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خالق السماوات و الأرض، وأن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، و يليه أبو بكر ثم عثمان رضي الله عنهما، و أن الصلوات الخمس معرفة خمسة أسماء وهي علي وفاطمة و الحسن والحسين ومحسن، ويعتقدون أن المقصود بيدي أبي لهب أبو بكر و عمر رضي الله عنهما، وأن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه، لا أنه شخص ينتقل من علو إلى سفل، وأن القرآن كلام الله مجازا، وقالوا أن دعائم الإسلام سبعة : الصلاة الزكاة، الصوم، الحج، الجهاد، والولاية، والإمامة، ولذلك سمي هؤلاء الاسماعيلية **بالسبعية** على قول، و اتفقت كلمة الباطنية على إنكار القيامة وتأولوا معناها أنها رمز الخروج الإمام، وقيام قائم الزمان..

•- عداوة هذه الفرق للإسلام:

عداوة الباطنية للاسلام و أهله كبير والتاريخ شاهد على ذلك كما ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله، فهم حينما تمكنوا وصارت لهم دولة في البحرين

وصلوا بعدها إلى مكة قتلوا الحجيج، واقتلعوا الحجر الأسود وسرقوه، وقتلوا من علماء المسلمين و الأمراء والجنود الكثير، وما دخل التتار إلى بلاد المسلمين إلا بمعونتهم كما ذكر ذلك ابن كثير في كتابه البداية والنهاية.

•- حكم الاسلام فيهم:

اتفق علماء المسلمين على ردتهم، وأنه لا تجوز مناكحتهم، ولا أكل ذبائحهم، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين، ولا يصلى على من مات منهم، ولا يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين و حصونهم.

الـخــوارج

•- فرق الخوارج:

تنقسم الخوارج إلى سبع فرق رئيسية كبرى: و هي **المحكِّمة الأولى، والأزارقة، والنجدات، والصفرية، والعجاردة، والإباضية، والثعالبة.** و تتفق هذه الفرق على تكفير عثمان و علي وأصحاب الجمل و الحكمين ومن رضي بالتحكيم، ومن صوب التحكيم، ووجوب الخروج على الحاكم الظالم إذا جار ولو في نظرهم فقط.

•- أولا: المحكمة الأولى:

كان ظهور هذه الفرقة بعد قبول علي رضي الله عنه بالتحكيم في موقعة صفين، حينما اتهموه بتحكيم الرجال، وأظهروا الخروج عليه، وكفروه، ولم يدخلوا معه الكوفة، بل انحازوا إلى قرية تسمى حروراء، وأمّروا عليهم شبث بن ربعي للقتال، وعبد الله بن الكواء للصلاة، و انضم إليهم خلق كثير فأرسل إليهم علي رضي الله عنه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فرجع بعضهم، ثم خرج إليهم بنفسه و حاجّهم فرجع منهم خلق كثير، و انحاز الباقون الى النهروان و أمروا عليهم عبد الله بن وهب، ومن القصص المشهورة عنهم هنا قتلهم عبد الله بن

خباب بن الأرت ذبحًا وبقروا بطن زوجته و هي حامل، فلما بلغوا النهروان وبلغ خبرهم لعلي رضي الله عنه فسار إليهم في أربعة آلاف من أصحابه.

وحصل بعدها أن طالب علي بدم عبد الله بن خباب و لكنهم لم يخرجوا له من قتله ثم ناقشهم وانحاز منهم معه ثمانية آلاف رجل ، وقاتلهم بعد ذلك رضي الله عنه، و لم ينج من الخوارج إلا تسعة.

•- ثانيًا الأزارقة:

هم أتباع نافع بن الأزرق بن قيس بن نهار الحنفي المكنى بأبي راشد وكان أول خروجه في البصرة في عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وخرج إليه من الخوارج من كل مكان من اليمامة و عمان نحو الأهواز، وقد قاتلهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، ومن أبرز معتقداتهم مايلي:

1- أن كل مخالفيهم مشركون ويرى المحكمة الأولى أنهم كفار .

2- القعود عن الهجرة اليهم شرك ولو كان ممن يرى رأيهم.

3- امتحان من جاء مهاجرا اليهم حيث يقدمون له أسيرا من المخالفين لهم ، فإن أبى فهو منافق.

4- اعتبار دار مخالفيم دار حرب.

5- إسقاط الرجم عن الزاني المحصن.

6- إسقاط حد القذف عمن قذف رجلا محصنا.

7- قولهم أنه قد يكون الأنبياء كفار قبل البعثة و بعدها.

8- مرتكب الكبيرة كافر خارج من الملة.

•- ثالثًا: النجدات:

هم أتباع نجدة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرج الحنفي، ظهروا حينما حاصرت جيوش الشام عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في مكة وقرروا أن يذهبوا إلى مكة لحمايتها من جيوش الشام ونصرة عبدالله بن الزبير إن وافقهم على رأيهم و لما التقوه عرضوا عليه أمرهم فأبى نصرة مذهبهم.

أهم ميزات مذهبهم:

1- تكفير من قال بإمامة نافع الأزرق.

2- أنه لا يدخل أحد جهنم من أتباعهم، و إن عذبوا فبغير النار.

3- و قيل أن نجدة أسقط حد الخمر.

4- ومن مذهبهم أن الناس ليسوا بحاجة إلى إمام قط.

5- وأنه تباح دماء أهل الذمة ممن يساكن مخالفيهم.

6- أن الاصرار على الصغيرة شرك، وارتكاب الزنا والسرقة وشرب الخمر دون إصرار ليس بشرك إذا كان المرتكب من موافقيهم .

•- رابعًا: الصفرية:

هم أتباع عبد الله بن الصفار السعدي أحد الجماعة الذين كانوا مع نافع الأزرق، ثم كفره نافع لقعوده عن الخروج معه، لذا يسميهم البعض القعدة، وقيل سموا

بذلك نسبة لعبد الله بن الصفار، وقيل لصفرة ألوانهم من شدة العبادة والسهر، وقيل غير ذلك، من أئمتهم أبو بلال مرداس بن أدية، و هو ممن شهد صفين مع علي رضي الله عنه، ثم خرج عليه يوم النهروان، وممن خرج معهم عمران بن حطان. ومن أبرز معتقداتهم:

1- أنهم لا يحكمون بكفر أطفال مخالفيهم و لا تخليدهم في النار خلافا للأزارقة.

2- و يرون أن التقية جائزة بالقول دون العمل.

3- و قالت الشبيبة منهم بجواز تولي المرأة الامامة العظمى كما فعلوا بغزالة بعد مصرع شبيب.

و يفهم من بعض كلامهم أنهم لا يرون قتال أحد غير عسكر السلطان.

•- خامسًا: العجاردة:

هم أتباع عبد الكريم بن عجرد ولظاهر أن أصله فارسي، كما أن جل أتباعه من الفرس، حيث كانوا يرون وجوب البراءة من الأطفال الصغار حتى إذا بلغوا وجب دعوتهم إلى الاسلام، و أن أموال مخالفيهم لا تكون مباحة لهم إلا بعد مقاتلة أصحابها، وهم يكفرون بالكبائر، وقد انقسمت إلى ثمان فرق هي: الخازمية، الشعيبية، الميمونية، الخلفية، المعلومية، المجهولية، الصتلية، الحمزية.

من أبرز عقائد العجاردة:

1- أنهم لا يرون وجوب الهجرة إليهم بل هي مستحبة.

2- يتولون القعدة من الخوارج من موافقيهم في الدين والمذهب.

3- و أكثرهم يقول بعموم قدرة الله ومشيئته.

4- منهم من يرى أن أطفال المشركين في الجنة ومنهم من قال أنهم في النار.

•- سادسًا: الثعالبة:

هم أتباع ثعلبة بن مشكان أو بن عامر، وقد اختلف مع بن عجرد في شأن الطفل فكفر كل منهما الآخر، وقد انقسمت إلى ست فرق منهم من أقام على إمامة ثعلبة بعد موته دون غيره، ومنهم المعبدية، ومنهم الأخنسية، ومنهم الرشيدية، ومنهم المكرمية، و منهم الشيبانية من أبرز خصائص هذا المذهب (الثعالبة)

1- تحريم الاغتيال.

2- موالاة الأطفال صغارا وكبارا حتى يعرف منهم خلاف الاسلام.

3- أخذ زكاة عبيدهم اذا استغنوا وإعطائهم الزكاة إذا افتقروا.

4- الزعم بأن تارك الصلاة كافر لا لتركه للصلاة وإنما لجهله بالله تعالى.

•- سابعًا: الإباضية:

هم أتباع عبد الله بن إباض المري التميمي من أصحاب نافع بن الأزرق، و قد عرف عن ابن إباض أنه كان ألين الخوارج قولا، وأحبهم للمسالمة، وقد افترقت الإباضية إلى سبع فرق وهم: اليزيدية، والحفصية، والحارثية، والإبراهيمية، والميمونية، والبهيسية، والواقفية، ومن أبرز معتقداتهم:

1- يرون دار السلطان دار بغي.

2- من سرق و زنى أقيم عليه الحد ثم استتيب، فإن تاب و إلا قتل.

3- لم يستبيحوا قتل النساء و الأطفال.

4- يعتبرون دار مخالفيهم من أهل القبلة دار توحيد.

منهج الإخوان المسلمين

هو خليط بين التكفير والتشيع والتصوف والقبور والتعطيل.

•- **أولا: منهج الإخوان فيه تصوف:** قال حسن البنا في مذكرات الدعوة والداعية: وصحبت الإخوان الحصافية في دمنهور، وواظبت على الحضرة في مسجد التوبة في كل ليلة! وقال: كانت أيام دمنهور.. أيام استغراق في عاطفة التصوف، كانت فترة استغراق في التعبد والتصوف)

لذلك لا تكاد تجد قادة الإخوان المسلمين يحاربون التصوف والبدع والشرك بل يدعون إليها. قال سعيد حوَّى وهو من قادات الإخوان في كتابه «تربيتنا الروحية» : وقد حدثني مرة نصراني عن حادثة وقعت له شخصياً وهي حادثة مشهورة معلومة جمعني الله بصاحبها بعد أن بلغتني الحادثة من غيره، وحدثني كيف أنه حضر حلقة ذكر فضربه أحد الذاكرين بالشيش في ظهره حتى خرج الشيش، وحتى قبض عليه ثم سحب الشيش منه ولم يكن لذلك أثر ولا ضرر، إن هذا الشيء الذي يجري في طبقات أبناء الطريقة الرفاعية هو من أعظم فضل الله على هذه الأمة إذ أن من رأى ذلك تقوم عليه الحجة بشكل واضح على معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء». !!! فهو يرى الضرب بالشيش يعني السيخ والحديد والسيوف والسكاكين من الكرامات وهو والله أعمال شيطانية .

•- **ثانيا: منهج الإخوان فيه تشيع،** بل لا يفرق بين مذهب السنة ومذهب الشيعة، كما دعمت جماعة الإخوان المسلمين بزعامة الشيخ حسن البنا دعوة التقريب بين المذهبين، وكانت ترتبط بعلاقات حميمة مع بعض رموز الروافض كآية الله الكاشانى، ولذلك تأثر منهج الإخوان بمذهب الشيعة و، قال سيد قطب (ولكن لا بدّ لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام ويستشعر الأمور بروح الإسلام أن يقرّر أن تلك الثورة في عمومها كانت أقربَ إلى روح الإسلام واتجاهه من موقف عثمان) كتاب العدالة ، فهو يرى أن الثورة التي أطاحت بعثمان من روح الإسلام .

وقال حسن أيوب وهو من قادة الإخوان (والإثنا عشرية في حقيقة أمرها وروح عقيدتها تتميز بالآتي: دينهم التوحيد المحض ..)الخ يعني الخالص . راجع تبسيط العقائد .

وقال سيد قطب: (وقد نشأ عن عهد عثمان الطويل في الخلافة أن تنمو السلطة الأمويّة ويستفحل أمرها في الشام وفي غير الشام،وأن تتضخم الثروات نتيجة لسياسة عثمان) راجع العدالة الاجتماعية .

وقال أيضا (ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله، وأن عهد عثمان... كان فجوة بينهما) وقال أيضا (لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ كبير، ومن ورائه مروان بن الحكم يصرّف

الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام، كما أنّ طبيعة عثمان الرّخيّة، وحدبه الشّديد على أهله.)

وقال أيضا (وحين يركن معاوية وزميله عمرو إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك على أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل). راجع كتاب العدالة الاجتماعية.

وقد ذهب الإخوان إلى الخميني بعد تسلمه للسلطة لمباركته، والقرضاوي يقول: لقد أقام الخميني دولة الإسلام .

وقال القرضاوي وهو من أعمدة الإخوان المسلمين (كبار المشايخ في السعودية كانوا أنضج مني وأبصر مني بهؤلاء يعني (بحزب اللات والروافض) ومتى أبصر ؟!!! بعد ما تجاوز الثمانين من عمره الآن أدرك الفرق بين السنة والشيعة ونتمنى أن يستمر على هذه البصيرة.

ويقول راشد الغنوشي كتاب الحركة الإسلامية (أن الذي ينطلق من مفهوم الإسلام الشامل مستهدفا إقامة المجتمع المسلم والدولة الإسلامية هم الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية في باكستان وحركة الإمام الخميني).

وأيضا ، قام الإخوان المسلمون في الكويت خلال شهر رمضان الماضي، بدعوة السفير الإيراني لدى الكويت روح الله قهرماني، ضمن حفل استقبال نظمته الحركة الدستورية الإسلامية (الذراع السياسية للتنظيم في الكويت)

إذن لا غرابة من الإخوان حينما وضعوا أيديهم مع إيران عند تسلمهم للسلطة في مصر .

•- **ثالثا: منهج تكفيري** : يقول سيد قطب (لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان، ونكصت عن: لا إله إلا الله) وقال أيضا (وحين ننظر إلى وجه الأرض اليوم ....فإننا نرى الجاهلية والشرك ولا شيء غير الجاهلية والشرك إلا من عصم الله .) مع أن الشرك والجاهلية عنده هي الحاكمية فقط مع أن اليوم الإخوان المسلمين يطالبون بالديمقراطية . ويقول أيضا (إن المجتمعات اليوم بجملتها مجتمعات جاهلية بمعنى أنها رجعت إلى الجاهلية بعد أن أخذ الإسلام يدها) فهو يرى إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة، ولا مجتمع مسلم . حتى موسى عليه السلام تطاول عليه فقال سيد قطب عن موسى عليه السلام (لنأخذ موسى انه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج) . راجع كتاب ظلال القرآن . وكتاب معالم الطريق لسيد قطب .

•- **رابعا: منهج الإخوان فيه غلو بقبور الأولياء** : يقول عمر التلمسانى وهو المرشد العام للإخوان المسلمين : فى كتابه شهيد المحراب ص 196 وما بعدها: (وبمناسبة قول أم كلثوم عندما ظنت عائشة رضي الله عنها ستكرهها على الزواج من عمر فستخرج إلى رسول الله : صلى الله عليه وسلم تستغيث به في مثواه الطاهر الكريم لينقذها ربما مما يراد بها ولا تريده ... فلا داعي إذن للتشدد في النكير على من يعتقد في كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد ... فعلى مقابر الصالحين تتنزل رحمات الله وبركاته ونفحاته ولا بد للمسلم أن يتعرض وأن يقترب وأن يدعو في أماكن تغمرها رحمات أرحم الراحمين) !! .

مرشد عام للإخوان لايفرق بين التوحيد والشرك ويقول الدعاء فيها واللجوء عند الشدائد وفرعون وسائر المشركين عند الشدائد يلجؤن إلى الله.

ويقول الدكتور محمد عبدالغفار وهو من الإخوان وقد استلم مناصب بسبب قادة الإخوان ، أن الطواف حول القبر مثل الطواف حول الكعبة .

•- **خامسا : عقيدة المؤسسين لهذا المنهج كسيد قطب وحسن البنا وحسن أيوب والتلمساني وغيرهم من قادة الإخوان هم مابين عقيدة الأشاعرة وعقيدة المفوضة وهذه العقيدة موجودة في كتبهم ويعتقدونها ويرونها هي عقيدة المسلمين** ، قال حسن أيوب: كلام الله ليس بحرف ولا صوت ، كتاب تبسيط

العقائد والصحيح أنها ليست عقيدة المسلمين وإنما هي عقيدة أهل البدع وليست عقيدة أهل السنة والجماعة.

السرورية

أبرز صفات السرورية:

1 ـ سلوكهم مسلك الخوارج في الخروج على ولاة الأمر خروجا قوليا بذكر مساوئهم والدندنة حولها دائما في المجالس العامة والخاصة، لتهييج العامة والغوغاء للخروج بالسلاح، دون أن يصرحوا بتكفير ولاة الأمر،وهذا من منهج الخوارج القعدية.

2 ـ الدندنة حول بعض الكبائر وتفخيم شأنها، نحو الحكم بغير ما أنزل الله مع ذكر العبارات والتأصيلات التي تنحى منحى الخوارج في تكفير أصحاب هذه الكبائر إجمالا بلا تفصيل مخالفة للسلف الصالح .

3 ـ مخالفتهم لمنهج السلف الصالح في مسائل كثيرة، بعضها مسائل كلية وأخرى فرعية.

4 ـ دعوتهم إلى الجهاد البدعي الغير منضبط بالضوابط الشرعية.

5 ـ الطعن في العلماء والتنقص منهم، والتهكم بفتاويهم، واتهامهم بأنهم لا يفقهون الواقع، وأنهم عملاء للحكام، وسبهم بما هم منه برآء.

6 ـ بغض السلفيين حقا ـ خاصة المشتغلين بعلم الجرح والتعديل ـ واتهامهم بأنهم خوارج مع الدعاة ، مرجئة مع الحكام.

7 ـ موالاتهم الظاهرة لبعض أصحاب البدع، وتهوينهم من شأن بدعهم واعتبارها أخطاء اجتهادية، والاعتذار لهم بشيء من المعاذير.
8 ـ الطاعة العمياء لشيوخهم، والتي شابهوا فيها الصوفية.
9 ـ يتظاهرون في أول أمرهم بأنهم دعاة إلى المنهج السلفي، ثم لما يألفهم الناس، ويشتد ساعدهم، ويعلمون أن الكلام ليس مؤثرا فيهم، يظهرون ما أخفوه من الحزبية والقواعد البدعية الفاسدة.
10 ـ وضع التأصيلات الفاسدة لحماية أنفسهم ومن يوالونهم من أصحاب الأهواء من الحزبيين والقصاص ، وإلباسها لباس السلفية تدليسا وغشا، نحو ما سموه بمنهج الموازنات بين حسنات وسيئات المحذر منه" . (١)

تأسس هذا التيار على يد وتنظير محمد سرور زين العابدين - وهو سوري من حوران كان من الإخوان المسلمين وانشق عنهم لاحقاً - كان مدرسا في سوريا ثم تعاقد مع المعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود حيث عمل في الأحساء والقصيم فدرس في المعهد العلمي ببريدة وعرف عنه نشاطه وتطلّعه، ومن رموز السروريين:

الدكتور سفر الحوالي، مكة

الدكتور سلمان العودة، القصيم

الدكتور ناصر العمر، الرياض

الدكتور عايض القرني، الرياض

الدكتور عوض القرني، أبها

الدكتور عبد الوهاب الطريري، الرياض

الدكتور سعود الفنيسان، الرياض

(١)- فهذه معالم واضحة للسرورية تجعلها فرقة بلا ريب داخلة تحت فرقة الخوارج، ولها تعلق أيضا بالمرجئة وقد نسبناها إلى القطبية، لأنها تفرعت عن منهج سيد قطب، ومؤسسها تربى على كتبه ونشر منهجه.

الحدادية

نسبة الى مؤسسها محمود الحداد المصري وقد قابلته في المدينة النبوية مراراً فقط كان يأتي للصف الأول ولا يعترف بأي عالم من علماء السنة.

ومن علامات الحدادية:

1- بغضهم لعلماء المنهج السلفي المعاصرين وتحقيرهم ولا سيما مشايخنا السلفيين في المدينة، ثم تجاوزوا ذلك إلى ابن تيمية وابن القيم وابن أبي العز شارح الطحاوية، يدندنون حولهم لإسقاط منزلتهم ورد أقوالهم.

2_ قولهم بتبديع كل من وقع في بدعة، وابن حجر عندهم أشد وأخطر من سيد قطب.

3- تبديع من لا يبدع من وقع في بدعة وعداوته وحربه، ولا يكفي عندهم أن تقول: عند فلان أشعرية مثلاً أو أشعري، بل لابد أن تقول: مبتدع وإلا فالحرب والهجران والتبديع.

4- تحريم الترحم على أهل البدع بإطلاق لا فرق بين رافضي وقدري وجهمي وبين عالم وقع في بدعة.

5- تبديع من يترحم على مثل أبي حنيفة والشوكاني وابن الجوزي وابن حجر والنووي.

6- غلوهم في الحداد وادعاء تفوقه في العلم ليتوصلوا بذلك إلى إسقاط كبار أهل العلم.

7- لعن المعين حتى إن بعضهم يلعن أبا حنيفة، وبعضهم يكفره !!!!!

8- لهم علاقات بالحزبيين وبعضهم بالفساق في الوقت الذي يحاربون فيه السلفيين ويحقدون عليهم أشد الحقد.

9- التقية الشديدة.

10- يكتبون تحت أسماء مجهولة مسروقة فإذا مات أحدهم فلا يُعرف له عينٌ ولا أثر (!) ،وبهذا العمل فاقوا الروافض فإنَّهم معروفون وكتب التاريخ والجرح والتعديل مشحونة بأسمائهم وأحوالهم وإن كانوا يستخدمون التقية والتستر.

11- رفضوا أصول أهل السنة في الجرح والتعديل وتنقّصوا أئمة الجرح والتعديل وتنقّصوا أصوله.

12- رفضوا أصول أهل السنة في مراعاة المصالح والمفاسد.

13- رفضوا أصول أهل السنة في الأخذ بالرخص في الأصول والواجبات.

14- تسترهم ببعض علماء السنة مكراً وكيدا مع بغضهم لهم ومخالفتهم في أصولهم ومنهجهم ومواقفهم كما يفعل الروافض في تسترهم بأهل البيت !!.

15- الدعوة إلى التقليد كما هو حال الروافض وغلاة الصوفية؛ وهذا ما أخترعه عبد اللطيف باشميل بعد فشل محمود الحداد وعصابته.

16- تظاهر عبد اللطيف باشميل بالحماس للإمام محمد بن عبد الوهاب والدفاع عنه بعد أن افتعل من العلامة الألباني عدواً لدوداً لا نظير له للإمام محمد ودعوته ولآل سعود وربط أهل المدينة به.

17- الافتراء على الشيخ ربيع ومن ينصره في الحق من العلماء وأعضاء شبكة سحاب السلفية بأنهم مرجئة.

18- مشابهة الروافض في الكذب وتصديق الكذب وتكذيب الصدق !!.

19- التدرج الماكر على طريقة الباطنية وانظر ما صنعوا بالألباني فقد تظاهروا باحترامه والدفاع عنه ورمي من يصفه بالإرجاء بأنهم خوارج ,ثم تحولوا إلى الطعن فيه ورميه بالإرجاء والمخالفة لمنهج السلف.

20- التعاون بينهم على الإثم والعدوان والبغي والتناصر على الكذب والفجور والتأصيلات الباطلة.

21- الإصرار على الباطل والتمادي فيه والجرأة العجيبة على تقليب الأمور بجعل الحقِّ باطلاً والباطل حقًّا والصدق كذباً والكذب صدقاً وجعل الأقزام جبالاً والجبال أقزاماً.

22- الولاء والبراء على أناس من أجهل الناس وأكذبهم وأفجرهم وأشدهم عداوة للمنهج السلفي وعلمائه.

الصوفية

التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الاسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو الى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزة معروفة باسم الصوفية. ولا شك ان ما يدعو اليه الصوفية من الزهد والورع والتوبة والرضا, انما هي أمور من الاسلام الذي يحث على التمسك بها والعمل من اجلها, ولكن الصوفية في ذلك يخالفون ما دعا اليه الاسلام حيث ابتدعوا مفاهيم وسلوكيات مخالفة لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته, فالمتصوفة يتوخون تربية النفس والسمو بها بغية الوصول الى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية. وقد تنوعت وتباينت آراء الناس وتوجهاتهم نحو تلك الحركة لأن ظاهرها لا يدل على باطنها, ومن هنا تأتي اهمية طرحنا لهذا الموضوع الذي نجزم انه يستحق اكثر من ذلك لتشعبه وصعوبة الاحاطة باطرافه. فما هي الصوفية ولماذا سميت بهذا الاسم؟ وكيف نشأت؟ ما هي عقيدتهم؟ وما موقف اهل السنة والجماعة منهم؟

• - يخلط الكثيرون بين الزهد والتصوف ومن هنا كان تأثر الكثيرين بالتصوف, فالزهد ليس معناه هجر المال والاولاد, وتعذيب النفس والبدن بالسهر الطويل

والجوع الشديد والاعتزال في البيوت المظلمة والصمت الطويل, وعدم التزوج, لان اتخاذ مثل ذلك نمطا للحياة يعد سلوكا سلبيا يؤدي الى فساد التصور, واختلال التفكير الذي يترتب عليه الانطواء والبعد عن العمل الذي لا يستغني عنه اي عضو فعال في مجتمع ما, كما يؤدي بالأمة الى الضعف والتخلي عن الدور الحضاري الذي ينتظر منها.

•- من أين اشتق اسم الصوفية؟

لم يتفق الكتّاب من المتصوفة وغيرهم في تحديد الأصل الذي يمكن ارجاع اشتقاق لفظ التصوف اليه, ولعل من ابرز ما ذكر عن مسمى التصوف ما يلي:

-الصُفة: حيث سموا بذلك نسبة الى اهل الصفة وكان لقبا اعطي لبعض فقراء المسلمين في عهد الرسول ﷺ ممن لم تكن لهم بيوت يؤون اليها فأمر الرسول ﷺ ببناء فناء ملحق بالمسجد من اجلهم, وهذا يوضح ادعاء المتصوفة بربط التصوف بعصر النبي ﷺ وأنه أقر النواة الصوفية الأولى، مع العلم ان أهل الصفة ما كانوا منقطعين عن الناس لأجل الزهد الصوفي.

-الصفاء: ومعناها ان الصوفية صافية من الشرور وشهوات الدنيا, وهذا الاشتقاق غير صحيح لغويا فالنسبة الى الصفاء: صفوي او صفاوي او صفائي وليس صوفيا.

- الصف الأول: بعض الصوفية ينسبون انفسهم الى الصف الاول من المؤمنين في الصلاة, وهذا التعبير بعيد عن سلامة الاشتقاق اللغوي بالنسبة الى الصف: صفي لا صوفي.

- بني صوفة: بعضهم ينسبون الصوفية الى بني صوفة وهي قبيلة بدوية كانت تخدم الكعبة في الجاهلية.

-الصوف: وفي هذا يذهب غالب المتصوفة المتقدمين والمتأخرين الى ان الصوفي منسوب الى لبس الصوف, وحرص معظم الصوفية الى رد اسمهم الى هذا الاصل يفسر تشوفهم الى المبالغة في التقشف والرهبنة وتعذيب النفس والبدن باعتبار ذلك كله لونا من الوان التقرب الى الله. كما يرون ان لبس الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام والصديقين وشعار المساكين المتنسكين.

•- نشأة الصوفية:

لا يعرف على وجه التحديد من بدأ التصوف في الاسلام ويقال بأن التصوف اول ما ظهر كان في الكوفة بسبب قربها من بلاد فارس, والتأثر بالفلسفة اليونانية بعد عصر الترجمة, يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: "ان اول من عرف بالصوفي هو ابوهاشم الكوفي سنة 150هـ" وقد بلغ التصوف ذروته في نهاية القرن الثالث وواصلت الصوفية انتشارها في بلاد فارس ثم العراق ومصر والمغرب, وظهرت من خلالها الطرق الصوفية.

•- العقيدة الصوفية:

تختلف العقيدة الصوفية عن عقيدة الكتاب والسنة في امور عديدة من اهمها: مصدر المعرفة الدينية, ففي الاسلام لا تثبت عقيدة إلا بقرآن وسنة لكن في

التصوف تثبت العقيدة بالالهام والوحي المزعوم للأولياء والاتصال بالجن الذين يسمونهم الروحانيين, وبعروج الروح الى السماوات, وبالفناء في الله, وانجلاء مرآة القلب حتى يظهر الغيب كله للولي الصوفي حسب زعمهم, وبالكشف, وربط القلب بالرسول ﷺ حيث يستمد العلوم منه. واما القرآن والسنة فإن للصوفية فيهما تفسيرا باطنيا حيث يسمونه احيانا تفسير الاشارة ومعاني الحروف فيزعمون ان لكل حرف في القرآن معنى لا يطلع عليه إلا الصوفي المتبحر, المكشوف عن قلبه.

•- عقيدة الصوفية في الله تعالى:

يعتقد المتصوفة في الله عقائد شتى منها "الحلول" الذي يعني ان يكون الصوفي الها وربا يعلم الغيب كله كما يعلمه الله سبحانه وتعالى حيث ان الهدف الصوفي هو الوصول الى مقام النبوة أولا ثم الترقي حتى يصل الفرد منهم في زعمهم الى مقام الألوهية والربوبية. البسطامي من أعلام القرن الثالث في التصوف ومن أئمة الصوفية يقول: "رفعني مرة فأقامني بين يديه, وقال لي: يا أبايزيد ان خلقي يحبون ان يروك, فقلت: زيني بوحدانيتك, وألبسني انانيتك, وارفعني الى احديتك..." تعالى الله عما يقول علوا كبيرا , وتأكيد الصوفية على القول بالحلول التي جعلتهم يتشبهون بصفات الله جعلهم يصلون في النهاية الى القول "بوحدة الوجود" التي تعني في العقيدة الصوفية انه ليس هناك موجود إلا الله سبحانه وتعالى فليس

غيره في الكون, وما هذه الظواهر التي نراها إلا مظاهر لحقيقة واحدة هي الحقيقة الإلهية. ويؤمن الصوفية بهذه العقيدة حتى يومنا هذا.

•- عقيدة الصوفية في الرسول ﷺ:

يعتقد الصوفية في الرسول ﷺ عقائد شتى فمنهم من يزعم ان الرسول ﷺ لا يصل الى مرتبتهم وحالهم, وانه كان جاهلا بعلوم رجال التصوف كما قال البسطامي: "خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله" ومنهم من يعظم الرسول ﷺ إلى درجة الوصول الى الألوهية حيث يعتقد البعض من الصوفية ان الرسول صلى الله عليه وسلم هو قبة الكون وهو الله المستوي على العرش وان السماوات والارض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره وانه اول موجود وهو المستوي على عرش الله وهذه عقيدة ابن عربي ومن جاء بعده.

•- عقيدة الصوفية في الاولياء:

يرى الصوفية ان الولي هو: "من يتولى الله سبحانه امره فلا يكله الى نفسه لحظة, ومن يتولى عبادة الله وطاعته, فعبارته تجري على التوالي من غير ان يتخللها عصيان" وحقيقة الولي عند الصوفية انه يسلب من جميع الصفات البشرية ويتحلى بالاخلاق الالهية ظاهرا وباطنا , ويصل الى المساواة مع الله سبحانه وتعالى حيث يعتقد الصوفية في الأولياء بأن لهم القدرة على إنزال المطر وشفاء

الأمراض واحياء الموتى وحفظ العالم من الدمار. ولا شك ان هناك آثارا خطيرة تترتب على هذه العقيدة من اهمها الوقوع في شرك الربوبية والعياذ بالله.

•- عقيدة الصوفية في الجنة والنار:

الصوفية يعتقدون ان طلب الجنة والفرار من النار ليس هدفا، فالله يعبد لذاته حيث يزعم المتصوفة أن العبادة الحقة هي ما كانت دون طلب العوض من الله وان يشهد فيها فعل الله لا فعل العبد, وان من شاهد فعله في الطاعة فقد جحد. والصوفية يعتقدون ان طلب الجنة منقصة عظيمة وانه لا يجوز للولي ان يسعى اليها ولا ان يطلبها ومن طلبها فهو ناقص, وانما الطلب عندهم والرغبة في الفناء (المزعوم) في الله, والاطلاع على الغيب والتعريف في الكون.. هذه جنة الصوفي المزعومة. واما النار فإن الصوفية يعتقدون ايضا ان الفرار منها لا يليق بالصوفي الكامل لان الخوف منها طبع العبيد وليس الاحرار.

وقد يظن المسلم في عصرنا الحاضر ان هذه العقيدة في الجنة والنار عقيدة سامية وهي أن يعبد الانسان الله لا طمعا في الجنة ولا خوفا من النار, ولكنها عقيدة غير صحيحة ومخالفة لعقيدة الكتاب والسنة.

•- الشريعة الصوفية في العبادات:

يعتقد الصوفية ان الصلاة والصوم والحج والزكاة عبادات العوام وأما هم فيسمون انفسهم الخاصة ولذلك فعباداتهم مخصوصة وان تشابهت ظاهرا. واذا

كانت العبادات في الاسلام لتزكية النفس وتطهير المجتمع فإن العبادات في التصوف هدفها ربط القلب بالله تعالى للتلقي عنه مباشرة حسب زعمهم والفناء فيه واستمداد الغيب من الرسول صلى الله عليه وسلم والتخلق باخلاق الله حتى يقول الصوفي للشيء كن فيكون ويطلع على اسرار الخلق, ولا يهم في التصوف ان تخالف الشريعة الصوفية ظاهر الشريعة الاسلامية, فالحشيش والخمر واختلاط النساء بالرجال في الموالد وحلقات الذكر كل ذلك لا يهم لأن للولي شريعته تلقاها من الله مباشرة.

•- شريعة الصوفية في الحلال والحرام:

اهل وحدة الوجود في الصوفية لا شيء يحرم عندهم ولذلك كان منهم الزناة واللوطية ومنهم من اعتقد ان الله قد اسقط عنه التكاليف واحل له كل ما حرم على غيره.

•- شريعة الصوفية في الحكم والسياسة والحروب:

المنهج الصوفي يرى عدم جواز مقاومة الشر ومغالبة السلاطين لأن الله في زعمهم اقام العباد فيما أراد.

•- منهج الصوفية في التربية:

لعل اخطر ما في الشريعة الصوفية هو منهجهم في التربية حيث يستحوذون على عقول الناس ويلغونها وذلك بادخالهم في طريق متدرج يبدأ بالتأنيس ثم بالتهويل والتعظيم بشأن التصوف ورجاله ثم بالتلبيس على الشخص ثم الدخول الى علوم التصوف شيئا فشيئا ثم بالربط بالطريقة وسد جميع الطرق بعد ذلك للخروج.

•- الخضر عليه السلام في الفكر الصوفي:

قصة الخضر عليه السلام التي وردت في القرآن في سورة الكهف, حرف المتصوفة معانيها واهدافها ومراميها وجعلوها عمودا من اعمدة العقيدة (الصوفية) وجعلوا هذه القصة دليلا على ان هناك ظاهرا شرعيا, وحقيقة صوفية تخالف الظاهر وجعلوا انكار علماء الشريعة على علماء الحقيقة امرا مستغربا, وجعل الصوفية الخضر عليه السلام مصدرا للوحي والالهام والعقائد والتشريع, ونسبوا طائفة كبيرة من علومهم التي ابتدعوها الى الخضر وليس منهم صغير او كبير ممن دخل في طريقهم الا وادعى لقيا الخضر والأخذ عنه.

•- اذكار الصوفية:

الاذكار الشرعية حظيت بالبيان والتوضيح فلم يترك الرسول ﷺ مجالا من مجالات الذكر الا وبيّن الصيغة التي يتعين على المسلم ذكرها, ولكن الصوفية خرقوا

كل الضوابط والثوابت الشرعية فشرعوا من عندهم اذكارا وصلوات لم ترد في الشريعة الاسلامية وخير مثال على ذلك افضل ذكر ورد عن النبي ﷺ "لا اله الا الله" فالصوفية يذكرون اسم الله مفردا بقولهم "الله الله الله" او مضمرا بقولهم "هو, هو, هو" وبعضهم فسر ذلك بقوله اخشى ان تقبض روحي وأنا اقول "لا إله....." ومن الصلوات التي ابتدعها المتصوفة صلاة الفاتح التي تقول: "اللهم صلي على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق, والخاتم لم سبق, وناصر الحق بالحق...." الى آخره من ابتداع الصوفية, وهناك ورد اطلق عليه المتصوفة جوهرة الكمال وهي من أورادهم اللازمة التي لها حكم الفرض العيني ونصه "اللهم صلي وسلم على عين الرحمة الربانية, والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني, ونور الأكوان المتكونة...." الى آخر الخزعبلات التي ليس امام اي مسلم الا أن يحوقل ويسترجع ويتعوذ من المكر "فاللهم لا تمكر بنا".

•- عبادة الله بالغناء بدعة يهودية:

في المجتمع الصوفي يتفشى ما يسمى بالسماع والتغني بالاشعار مع دق الطبول وهذا يقصد به الصوفية عبادة الله تعالى, ويتضح تأثر الصوفية به الا ان كثيرا من الذين بحثوا في هذا الجانب يؤكدون على ان الصوفية يتأثرون بالسماع من خلال الالحان والاشعار والطبول أكثر من تأثرهم بالقرآن يقول الشعراني: "وكان اذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة, واذا سمع شعرا قامت قيامته"..

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية "ولو كان هذا ـ يقصد سماع الاشعار ـ وضرب الدفوف كعبادة ـ مما يؤمر به ويستحب وتصلح به القلوب للمعبود لكان ذلك مما دلت الأدلة الشرعية عليه" ويضيف "انما عبادة المسلمين الركوع والسجود اما العبادة بالرقص وسماع الاغاني بدعة يهودية تسربت الى المنتسبين الى الاسلام".

•- مظاهر تقديس الاموات في الفكر الصوفي:

ان من ألوان تقديس الأموات والغلو فيهم ان يعتقد ـ وهذا ما يفعله المتصوفة ـ ان الميت وليا كان ام نبيا لابد ان يرجع الى الدنيا, وانه متى ما اراد ان يعود الى بيته عاد وكلم اهله وذويه, وتفقد اتباعه ومريديه, وربما اعطاهم اورادا الى غير ذلك مما يعبر عن عقيدة موغلة في الجهل بعيدة عن عقيدة الاسلام الصافية.

ومظاهر عقيدة الرجعة عند الصوفية تتمثل في اعتقادهم بامكان مقابلة الرسول بعد موته يقظة وانه صلى الله عليه وسلم يحضر بعض اجتماعات الصوفية وانه مازال يعطي بعض المعارف والتشريعات لمن يشاء من العباد.

ويوغل المتصوفة كثيرا في تقديس الاموات وهذا يتضح من خلال تقديس المشاهد والبناء على القبور وتجصيصها واتخاذها مساجد, وقد تساهل المسلمون في ذلك كثيرا حتى نجد انها عمت كثيرا من بلاد المسلمين دون وعي بنتائج ذلك والتي من اهمها: ان تقديس المشاهد والبناء على القبور صار شائعا وكأنه معلم من معالم الدين الاسلامي, وان تقديسها ذريعة الى الشرك, حيث ادى البناء على القبور وتعليتها وتزيينها الى اتخاذها معابد وشرعت لها مناسك كمناسك الحج,

كذلك فان تقديس المشاهد اساءة للاسلام عند من لاعلم به بتعاليمه, فنجد ان وسائل الاعلام الحاقدة على الاسلام تنقل وتقدم هذا التقديس على انه صورة الاسلام!! وبالتالي ما الفرق بين عبدة الأوثان والصليبيين وهؤلاء؟ كما يضاف الى نتائج اتخاذ القبور وتقديس المشاهد هو انتشار البطالة في العالم الاسلامي بسبب العكوف على القبور واتخاذها مصدرا اقتصاديا.

•- الكرامات عند الصوفية:

ان اول انحراف صوفي يلقاه الباحث عندما يقرأ اي كتاب من كتب التراث الصوفي هو اعتمادهم الكلي على الخوارق, واهتمامهم في مناهجهم على المبالغة في نشر خوارق الشيوخ, وتركيزهم على اختلاق قصص خيالية, واساطير كثيرة بالية ليرفعوا بها ما للشيوخ والأولياء من مكانة ومنزلة في نفوس الاتباع, ويحملوهم على الاذعان لهم وتقديسهم وتعظيمهم لدرجة العبادة فكان من نتائج هذا الاهتمام ان حملوا شيوخهم على طرق كل باب بحثا عن الخوارق لعلمهم ان الصوفي كل ما كان اكثر خوارق واشد اتصافا بالمدهشات كان اعظم عند الناس في باب الولاية والقرب.

ومن الصور الحسية لاهتمام الصوفية بموضوع الكرامات: يقول السراج الطوسي في كتابه اللمع لاثبات الآيات والكرامات: "من زهد في الدنيا اربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا في ذلك, ظهرت له الكرامات" ويذكر القشيري في رسالته على خوارق شيوخ الصوفية عندما سرد غرائب احوالهم وقدراتهم على التعرف,

والصوفية يبادرون الى نسبة كل غريب صادر من شخص معروف او مجهول بانه كرامة ولي, ويعترفون انهم يعتمدون على الجن في كثير من خوارقهم حيث نقل عن الجنيد ان الجن كانت تؤنسه وتعينه في اسفاره وغيرها.

وانصار الفكر الصوفي لا يتصورون ولاية دون خوارق فقد ركبوا كل صعب وذلول وطرقوا كل باب مسدود, وذهبوا كل مذهب في سبيل نسج القصص واختلاق الروايات, وجمع الاساطير, ظنا منهم بان ذلك جالب للاحترام وموجب للتقديس عند الخاص والعام.

وسوف نستعرض بعضا من كرامات اولياء التصوف المعروفة في كتبهم, وذلك حتى يعلم القارئ الى اي مدى وصل الخيال والدجل بهؤلاء, وكيف ان الحرص على الجاه, وكسب تقديس الآخرين يمكن ان يقضي على الحياء والمروءة وكل القيم.

يتحدث الشعراني عن أحد الاولياء اذا شاوره انسان في شيء, قال: امهلني حتى اسأل جبريل, ثم يقول له بعد ساعة: افعل او لا تفعل حسب ما يقول له جبريل بزعمه!.. وعن ولي آخر يدعي ان الله لا يحدث شيئا في العالم الا بعد ان يعلمه بذلك على سبيل الاستئذان!.. وهناك ولي آخر من المجاذيب تبعه جماعة من الصبيان يضحكون عليه فقال: ياعزرائيل ان لم تقبض ارواحهم لأعزلنك من ديوان الملائكة, فأصبحوا موتى أجمعين!.. ومن قصصهم المستغربة التي لا تروج الا على الجهلة والمهووسين أن وليا من أوليائهم كان يختم القرآن 360 ألف ختمة في اليوم والليلة! وهذا الكلام لولا أن العقول قد خدرت فكريا وان

النفوس قد مسخت وان القلوب قد طبع عليها بخاتم الجهل وقلة الحياء ما كان ليصدق فيدون في كتب الكرامات, فان اليوم والليلة زمن يمتد 24 ساعة اي 1440 دقيقة فاذن 360 الف ختمة ÷ 1440 دقيقة = 250 ختمة في كل دقيقة!! فأين العقول؟!

ومن أعجب كراماتهم المدونة ما يتعلق بحياتهم الخاصة فنجدهم مثلا يتحدثون عن ولي مكث اربعين سنة لم يأكل ولم يشرب, وآخر ينام سبع عشرة سنة! وآخر يقول لعصاه التي يتوكأ عليها: كوني انسانا, فتكون انسانا فيرسلها تقضي له الحوائج ثم تعود كما كانت! وأن أحد أوليائهم امر الشمس بالوقوف فوقفت, حتى قطع المرحلة الباقية من سفره, ثم امرها بالغروب, فغربت واظلم الليل في الحال!

وبالتأكيد اننا لم نقصد حشد ما ذكره هؤلاء في هذا المجال ولكن اردنا الاستشهاد بتلك الأمثلة للتدليل على المخازي التي ابتليت بها امة الاسلام وغزاها اعداؤها في عقر دارها بهذا الفكر الذي سرعان ما حول تلك العقلية الاسلامية الايجابية المبدعة الى عقلية خرافية خامدة مقهورة, فصار المسلمون يعيشون في احلك الظلم, الا من هداه الله للتمسك بالسنة وقليل ماهم.

ان من المعروف عند المسلمين ان الكرامة لا تكون معصية لله ولا مخالفة للشريعة ولكن اصحاب الفكر الصوفي فلا تنحصر كراماتهم في مجال الطاعات ولا تتقيد بالصالحات, فلا مانع عندهم ان تكون الكرامة خارقة لقواعد الشريعة الاسلامية هاتكة لحرمتها وهناك نماذج لذلك من اهمها: كرامة السرقة والتزوير يقول الدباغ: "ان الولي صاحب التصرف يمد يده الى جيب من شاء فيأخذ منه

ما شاء من الدراهم, وذو الجيب لا يشعر" وكرامة الرقص مع الأجنبيات وكرامة مباشرة الاجنبيات والاطلاع على العورات, وكرامة التعري امام الناس ويذكر الشعراني في ترجمة شيخ اسمه ابراهيم العريان لأنه كان يطلع المنبر ويخطب عريانا! وكرامة اعلان الكفر على المنابر!

ولولا انه يوجد في الأمة الاسلامية الى اليوم جماهير تدافع عن الفكر الصوفي وتدعو اليه بحماس لما عرضنا مثل هذه السخافات, ولعل الذي يقف على هذا يدرك قيمة هذا الفكر الذي حقه ان يدفن ولا ينشر!

ان التصوف عبر تاريخه الطويل هو انحراف عن منهج الله, انه خليط من الفلسفات والافكار البائدة, ولعل تغليب جانب العبادة عندهم ادى في كثير من الاوقات الى عدم الاهتمام بالعلم كما وصفهم به كبار النقاد كابن الجوزي, وهذا البعد عن العلم مع الحرص على العبادة ادى بهم الى ابتداع شعائر وطقوس هي عمدة من جاء بعدهم من اهل التصوف, وقد ادرك اعداء الاسلام ذلك فحاولوا أن يشوهوا الاسلام ويقضوا على صفاء عقيدة التوحيد, ويجعلوا المسلمين يركنون الى السلبية حتى لا تقوم لهم قائمة.

•- معنى الطريقة الصوفية:

على الرغم من صعوبة تحديد المراد بالطريقة والوصول لمفهوم موحد لجميع الطرق الصوفية الا اننا سنعرض بعضا من المعاني التي وردت حول الطريقة الصوفية فمنها ان الطريقة الصوفية تعني النسبة او الانتساب الى شيخ يزعم لنفسه الترقي

في ميادين التصوف والوصول الى رتبة الشيخ المربي ويدعي لنفسه رتبة صوفية من مراتب الأولياء. كما انها تعنى: ان يختار جماعة من المريدين شيخا لهم يسلك بهم رياضة خاصة بهم على دعوى وزعم تصفية القلب لغاية الوصول الى معرفة الله.

كما وصفها الشيخ الجزائري بقوله انها تعني اتصال المريد بالشيخ وارتباطه به حيا أو ميتا وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المريد بإذن من الشيخ أول النهار وآخره, ويلتزم به بموجب عقد بينه وبين الشيخ, وهذا العقد يعرف بالعهد, وصورته ان يتعهد الشيخ بان يخلص المريد من كل شدة ويخرجه من كل محنة متى ناداه مستعينا به, كما يشفع له يوم القيامة في دخول الجنة. ويتعهد المريد بان يلتزم بالورد وآدابه فلا يتركه مدى الحياة كما يلتزم بلزوم الطريقة وعدم استبدالها بغيرها من سائر الطرق.

والتصريح بضمان الجنة للمريد امر مشهور عندهم وهو اكبر من مجرد الشفاعة يوم القيامة . احد مشايخ الصوفية وهو الشيخ التيجاني يقول: وليس لأحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي.

وهناك تنافس محموم بين الطرق الصوفية لجذب المريدين ولذلك فان كل طريقة تحاول ان يكون لها ذكر خاص تنفرد به عن سائر الطرق, وان يكون لهذا الذكر ميزة خاصة ولكل طريقة مشاعر خاصة من حيث لون العلم والخرقة وطريقة الذكر ونظام الخلوة, والطرق يتوارثها الابناء من الآباء وذلك ان الطريقة التي

تستطيع جلب عدد كبير من المريدين والتابعين تصبح بعد مدة اقطاعية دينية تفد الوفود الى رئيسها او شيخها من كل ناحية, وتأتيه الصدقات والهبات والبركات من كل حدب وصوب وحيثما حل الشيخ في مكان ذبحت الطيور والخرفان واقيمت الموائد, ولذلك فإن أصحاب الطرق الصوفية اليوم يقاتلون عنها بالسيوف.

والطرق الصوفية وان اختلفت وتباينت فانها تتفق فيما يلي:

* الاحتفال بدخول المريد في الطريقة بطقوس دقيقة مرسومة, وقد يتطلب بعض الطرق من المريد ان يمضي وقتا شاقا في الاستعداد للدخول.

* التقيد بزي خاص, فلابد أن يكون هناك نوع خاص من الزي يمثل رمز أصحاب الطريقة الذي يلبسونه فيميزهم عن غيرهم.

* اجتياز المريد مرحلة شاقة من الخلوة والصلاة والصيام وغير ذلك من الرياضات.

* الاكثار من الذكر مع الاستعانة بالموسيقى والحركات البدنية المختلفة التي تساعد على الوجد والجذب.

* الاعتقاد في القوى السرية الخارقة للعادة التي يكتسبها المريدون بالمجاهدات وهي القوى التي تمكنهم من أكل الجمر, والتأثير على الثعابين, والإخبار بالمغيبات.

* احترام شيخ الطريقة الى درجة التقديس.

•- نشأة الطرق الصوفية:

وضع أبو سعيد محمد أحمد الميهي الصوفي الإيراني 430هـ أول هيكل تنظيمي للطرق الصوفية بجعله متسلسلا عن طريق الوراثة, ويمثل القرن السادس الهجري البداية الفعلية للطرق الصوفية وانتشارها حيث انتقلت من إيران إلى المشرق الإسلامي, فظهرت الطريقة القادرية المنسوبة لعبدالقادر الجيلاني 561هـ .

كما ظهرت الطريقة الرفاعية المنسوبة لأبي العباس الرفاعي 540هـ , وفي القرن السابع الهجري دخل التصوف الأندلس وأصبح ابن عربي أحد رؤوس الصوفية 638هـ , واستمرت الصوفية بعد ذلك في القرون التالية إذ انتشرت الفوضى واختلط الأمر على الصوفية لاختلاط افكار المدارس الصوفية وبدأت مرحلة الدراويش.

•- نماذج من الطرق الصوفية:

الطريقة القادرية وتسمى الجيلانية: أسسها عبدالقادر الجيلاني المتوفى سنة 561هـ , يزعم اتباعه انه أخذ الخرقة والتصوف عن الحسن البصري عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما, كما نسبوا إليه من الأمور العظيمة فيما لا يقدر عليها إلا الله تعالى من معرفة الغيب, وإحياء الموتى وتصرفه في الكون حيا أو ميتا , بالإضافة إلى مجموعة من الأذكار والأوراد والأقوال التي منها: من

استغاث بي في كربة كشفت عنه, ومن نادني في شدة فرجت عنه ومن توسل بي في حاجة قضيت له.

الطريقة الرفاعية: تنسب إلى ابي العباس أحمد بن أبي الحسين الرفاعي ويطق عليها البطائحية نسبة إلى مكان ولاية بالقرب من قرى البطائح بالعراق, وجماعته يستخدمون السيوف ودخول النيران في اثبات الكرامات. قال عنهم الشيخ الألوسي "وأعظم الناس بلاء في هذا العصر على الدين والدولة مبتدعة الرفاعية, فلا تجد بدعة الا ومنهم مصدرها وعنهم موردها فذكرهم عبارة عن رقص وغناء وعبادة مشايخهم".

البدوية: وتنسب الى احمد البدوي 634هـ ولد بفاس, حج ورحل الى العراق, واستقر في طنطا حتى وفاته, له فيها ضريح مقصود, حيث يقام له كغيره من اولياء الصوفية احتفال بمولده سنويا يمارس فيه الكثير من البدع والانحرافات العقدية من دعاء واستغاثة وتبرك وتوسل ما يؤدي الى الشرك المخرج من الملة, واتباع طريقته منتشرون في بعض محافظات مصر, ولهم فيها فروع كالبيومية والشناوية واولاد نوح والشعبية وشارتهم العمامة الحمراء.

الطريقة الدسوقية: تنسب الى ابراهيم الدسوقي 676هـ المدفون بمدينة دسوق في مصر, يدعي المتصوفة انه احد الاقطاب الاربعة الذين يرجع اليهم تدبير الامور في هذا الكون.

الطريقة الأكبرية: نسبة الى الشيخ محيي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر 638هـ, وتقوم طريقته على عقيدة وحدة الوجود والصمت والعزلة والجوع

والسهر, ولها ثلاث صفات: الصبر على البلاء, والشكر على الرخاء, والرضا بالقضاء.

الطريقة الشاذلية: وهي طريقة صوفية تنسب الى ابي الحسن الشاذلي يؤمن اصحابها بجملة الافكار والمعتقدات الصوفية وان كانت تختلف في اسلوب سلوك المريد او السالك وطرق تربيته, اضافة الى اشتهارهم بالذكر المفرد "الله" او مضمرا "هـ", ويفضلون اكتساب العلوم عن طريق الذوق وهو تلقي الارواح للاسرار الطاهرة في الكرامات وخوارق العادات, كذلك معرفة الله تعالى معرفة يقينية ولا يحصل ذلك الا عن طريق الذوق او الكشف. كما ان من معتقداتهم السماع وهو سماع الاناشيد والاشعار التي قد تصل الى درجة الكفر والشرك كرفع الرسول الى مرتبة ليست موجودة في الكتاب والسنة.

الطريقة البكداشية: كان الاتراك العثمانيون ينتمون الى هذه الطريقة, وهي لا تزال منتشرة في البانيا, كما انها اقرب الى التصوف الشيعي, وكان لهذه الطريقة اثر بارز في نشر الاسلام بين الاتراك والمغول.

الطريقة المولوية: انشأها الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي 672هـ والمدفون بقونية, اصحابها يتميزون بادخال الرقص والايقاعات في حلقات الذكر, وقد انتشروا في تركيا وغرب آسيا, ولم يبق لهم في الايام الحاضرة الا بعض التكايا في تركيا وحلب وفي بعض اقطار المشرق.

الطريقة النقشبندية: تنسب الى الشيخ بهاء الدين محمد بن البخاري الملقب بشاه نقشبند 791هـ وهي طريقة تشبه الطريقة الشاذلية, انتشرت في فارس وبلاد الهند.

الطريقة الملامتية: مؤسسها ابوصالح حمدون بن عمار المعروف بالقصار 271هـ اباح بعضهم مخالفة النفس بغية جهادها ومحاربة نقائصها, وقد اظهر الغلاة منهم في تركيا حديثا بمظهر الاباحية والاستهتار وفعل كل امر دون مراعاة للأوامر والنواهي الشرعية.

الطريقة التيجانية: طريقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها الاعتقاد بامكانية مقابلة النبي مقابلة مادية واللقاء به لقاء حسيا في هذه الدنيا, وان الرسول قد خصهم بصلاة "الفاتح" التي تحتل لديهم مكانة عظيمة ـ وكنا قد عرضنا لهذه الصلاة أعلى الصفحة ـ هذه الطريقة اسسها ابو العباس احمد التيجاني 1230هـ , الذي ولد بالجزائر ويدعي انه التقى النبي لقاء حسيا ماديا وانه تعلم منه صلاة الفاتح وانها تعدل قراءة القرآن ستة آلاف مرة. ويلاحظ على اصحاب هذه الطريقة شدة تهويلهم للامور الصغيرة وتصغيرهم للامور العظيمة على حسب هواهم ما أدى الى ان يفشو التكاسل بينهم لما شاع بينهم من الأجر العظيم على اقل عمل يقومون به, ويرون ان لهم خصوصيات ترفعهم عن مقام الناس الآخرين من أهمها: ان تخفف عنهم سكرات الموت وان الله يظلهم في ظل عرشه وان لهم برزخا يستظلون به وحدهم. واهل هذه الطريقة كباقي الطرق الصوفية يجيزون التوسل بذات النبي , وقد بدأت هذه

الطريقة في مدينة فاس وصار لها أتباع في السنغال ونيجيريا وشمال افريقيا ومصر والسودان.

الطريقة الختمية: وهي طريقة صوفية تلتقي مع الطرق الصوفية الاخرى في كثير من المعتقدات مثل الغلو في شخص رسول الله وادعاء لقياه واخذ تعاليمهم واورادهم واذكارهم التي تميزوا بها, عنه مباشرة, هذا الى جانب ارتباط الطريقة بالفكر والمعتقد الشيعي واخذهم من ادب الشيعة وجدالهم. وقد اسس هذه الطريقة محمد عثمان الميرغني ويلقب بالختم اشارة الى انه خاتم الاولياء, ومنه اشتق اسم الطريقة الختمية, كما تسمى الطريقة الميرغنية ربطا لها بطريقة جد المؤسس عبدالله الميرغني المحجوب.. وقد بدأت هذه الطريقة من مكة والطائف, وارست لها قواعد في جنوب وغرب الجزيرة العربية, كما عبرت الى السودان ومصر, وتتركز قوة الطريقة من حيث الاتباع والنفوذ الآن في السودان.. وعلى هذا فان الطريقة الختمية طائفة صوفية تمسك بمعتقدات الصوفية وأفكارهم وفلسفاتهم حيث تبنوا فكرة وحدة الوجود التي نادى بها ابن عربي وقالوا بفكرة النور المحمدي, واستخدموا مصطلحات الوحدة والتجلي والانبجاس والظهور والفيض وغيرها من المصطلحات الفلسفية الصوفية, واسبغوا على الرسول من الاوصاف ما لا ينبغي ان يكون الا لله تعالى, ويدعي مؤسس الطريقة بانه خاتم الأولياء وان مكانته تأتي بعد الرسول , والطريقة الختمية تهتم باقامة الاحتفالات الخاصة باحياء ذكر مولد النبي واقامة ليالي الذكر أو الحولية.

الطريقة البريلوية: وهي فرقة صوفية نشأت في شبه القارة الهندية الباكستانية في مدينة بريلي بالهند ايام الاستعمار البريطاني وقد اشتهرت بمحبة وتقديس الانبياء والأولياء بعامة, والنبي بخاصة. مؤسس هذه الطريقة هو احمد رضا خان 340هـ ولقد سمى نفسه عبدالمصطفى!, ويعتقد أبناء هذه الطائفة بان الرسول لديه القدرة التي يتحكم بها في الكون, ولقد غالوا في نظرتهم إلى النبي حتى اوصلوه الى قريب من مرتبة الألوهية, يقول احمد رضا خان "اي يا محمد لا استطيع ان اقول لك الله, ولا استطيع ان افرق بينكما, فامرك الى الله هو اعلم بحقيقتك" كما ان هذه الطائفة لديها عقيدة الشهود حيث ان النبي في نظرهم حاضر وناظر لافعال العباد في كل زمان ومكان, كما انهم يشيدون القبور ويعمرونها ويتبركون بها, ويؤمنون بالاسقاط وهي صدقة تدفع عن الميت بمقدار ما ترك من صلاة او صيام او سائر العبادات وهي مقدار صدقة الفطر. وأعظم اعيادهم هو ذكرى المولد النبوي. وهم يكفرون المسلمين لأدنى سبب مثل الرئيس الباكستاني الراحل ضياء الحق وشيخ الاسلام ابن تيمية والامام محمد بن عبدالوهاب.

•- أهم الشخصيات الصوفية :

سنحاول عرض أبرز الشخصيات الصوفية وأكثرها تأثيرا عبر العصور - وخصوصا الذين دعوا الى عقيدة الحلول والاتحاد فمن ابرزهم:

* **البسطامي** (261هـ): هو ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي كان جده مجوسيا فاسلم, وهو اول من استخدم لفظ الفناء بمعناه الصوفي الذي يقصد منه الاتحاد

بذات الله, يقول د. عبدالرحمن بدوي ـ صوفي معاصر ـ صاحب كتاب تاريخ التصوف الاسلامي: "لقد نصب الله الخلائق بين يدي ابي يزيد وها هي ذا تحرق الى رؤياه في هذا المقام... لكن لكي يمكنهم ان يروه كان عليه ان يطلب الى الله ان يزين أبا يزيد بوحدانيته ويلبسه انانيته..." وعلى هذا فإن عقيدة البسطامي واضحة فهو اول من سعى في نشر عقيدة الاتحاد بين المسلمين.

* **الحلاج** (309هـ): هو الحسين بن منصور الحلاج, صوفي فيلسوف, تبرأ منه سائر الصوفية والعلماء لسوء سيرته ومروقه, وهو يدعي الحلول ومعناه حلول الإله فيه أي الله سبحانه وتعالى وتقدس عما يقول, واستمر الحلاج في نشر فكره الحلولي حتى استفحل امره فألقي القبض عليه لتتم مناظرته ومناقشته بحضره القضاة وبعد ان تيقن السلطان (المقتدر) امره امر بقتله.

* **الغزالي** (450 ـ 505هـ): ابو حامد محمد بن احمد الطوسي الملقب بحجة الاسلام, ولد بطوس من اقليم خرسان, نشأ في بيئة كثرت فيها الآراء والمذاهب مثل علم الكلام والفلسفة, والباطنية, والتصوف, وأورثه ذلك حيرة وشكا , ألف عددا من الكتب أهمها تهافت الفلاسفة والمنقذ من الضلال, واهمها على الاطلاق احياء علوم الدين, ويعد الغزالي رئيس مدرسة الكشف في المعرفة.. ومن جليل اعماله هدمه للفلسفة اليونانية وكشفه لفضائح الباطنية. وفي آخر حياته اقبل على حديث الرسول , وفي هذه المرحلة ألف كتابه "إلجام العوام عن علم الكلام" الذي ذم فيه علم الكلام وطريقته وانتصر لمذهب السلف, ويقال انه رجع عن القول بالكشف وادراك خصائص النبوة.

* **ابن الفارض** (566 ـ 632): هو ابو حفص عمر بن علي الحموي الاصل المصري المولد, لقب بشرف الدين, وهو من الغلاة الموغلين في وحدة الوجود, يقول الشيخ الوكيل "ابن الفارض يزعم انه منذ القدم كان الله, ثم تلبس بصورة النفس.. الخ" ونص شيخ الاسلام ابن تيمية على ان ابن الفارض من اهل الالحاد القائلين بالحلول الاتحاد ووحدة الوجود..

* **ابن عربي** (560 ـ 638هـ): وهو ابو بكر محيي الدين محمد بن علي بن عربي الحاتمي الطائي الاندلسي, الملقب بالشيخ الاكبر عند الصوفية, رئيس مدرسة وحدة الوجود, يعتبر نفسه خاتم الأولياء, استقر في دمشق حيث مات ودفن, وله فيها قبر يزار, طرح نظرية الإنسان الكامل التي تقوم على ان الانسان وحده من بين المخلوقات يمكن ان تتجلى فيه جميع الصفات الالهية اذ تيسر له الاستغراق في وحدانية الله, وهذا يوضح خطورة آرائه ولذلك فقد اتفق علماء الاسلام شرقا وغربا على ذم ابن عربي وآرائه والبعض منهم يحرم النظر في كتبه.

* **ابن سبعين** (614 ـ 669هـ): هو قطب الدين ابو محمد عبدالحق بن ابراهيم بن محمد بن سبعين الاشبيلي المرسي, احد الفلاسفة المتصوفة القائلين بوحدة الوجود التي يرى انها تعني ان وجود الحق هو الثابت بدءا , وانه مادة كل شيء, والخلق منبثق منه فائض عنه, ولذا يقول ابن تيمية: ان ابن سبعين وان قال بان الوجود واحد فهو يقول بالاتحاد والحلول من هذا الوجه, لان معنى كلامه ان الحق محل للخلق. ويرى ابن سبعين ان الله هو الوجود كله ولا شيء معه الا علمه,

والكائنات هي عين علمه. يقول ابن تيمية "هذا من ابطل الباطل واعظم الكفر والضلال".

* **العفيف التلسماني** (610 ـ 690هـ): هو سليمان بن علي الكومي التلمساني, يلقب بعفيف الدين, يقول عنه الذهبي انه احد زنادقة الصوفية, ويقول ابن كثير "وقد نسب هذا الرجل الى عظائم في الاقوال والاعتقاد في الحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض وشهرته تغني عن الاطناب في ترجمته", ومن اقوال التلمساني الشنيعة التي توضح كفره الحوار الذي دار بينه وبين احد شيوخه قال: القرآن ليس فيه توحيد بل القرآن كله شرك, ومن اتبع القرآن لم يصل الى التوحيد" وكذلك فان من فكر التلمساني الفاسد ما حكاه شيخ الاسلام من ان الشيرازي قال لشيخه التلمساني ـ وقد مر بكلب اجرب ميت ـ فقال: هذا ايضا من ذات الله؟! فقال: وهل ثم خارج عنه!؟ قال ابن تيمية: هذا من اعظم الكفر. وعلى هذا فان الرجل يعد من رواد وحدة الوجود الكبار, ومن المصنفين المكثرين في تقرير هذه العقيدة الفاسدة ونشرها.

* **النابلسي** (1050 ـ 1143هـ): هو عبدالغني بن اسماعيل الدمشقي النابلسي الحنفي النقشبندي القادري, آمن بالطريقة النقشبندية الذين يؤمنون بعقيدة الفناء ووحدة الوجود.

•- أقوال بعض الأئمة والعلماء في الصوفية:

* **الامام الشافعي**: ادرك بدايات التصوف وكان اكثر العلماء والائمة انكارا عليهم, وقد كان مما قاله في هذا الصدد "**لو أن رجلا تصوف اول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق**".

* **الامام احمد بن حنبل**: كان للصوفية بالمرصاد فقد قال فيما بدأ الحارث المحاسبي يتكلم فيه وهو الوساوس والخطرات قال احمد: "**ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون وحذر من مجالسة الحارث وقال لصاحب له: لا أرى لك ان تجالسه**".

* **الامام ابن الجوزي**: كتب كتابا سماه "**تلبيس ابليس**" خص الصوفية بمعظم فصوله وبيَّن تلبيس الشيطان عليهم ما جعلهم يتخبطون في الظلمات.

* **شيخ الإسلام ابن تيمية**: كان من أعظم الناس بيانا لحقيقة التصوف, وتتبعا لاقوال الزنادقة والملحدين وخاصة ابن عربي والتلمساني وابن سبعين, فتعقب اقوالهم وفضح باطنهم وحذر الامة من شرورهم وقد ذكرنا في هذا الجزء مقاطع مما قاله ابن تيمية.

•- بعض كبار الصوفية الذين هداهم الله للطريق القويم:

* **الدكتور تقي الدين الهلالي**: شيخ التوحيد في بلاد المغرب والذي كان صوفيا (تيجانيا) فأكرمه الله بدعوة التوحيد, يقول عن سبب خروجه من الطريقة التيجانية: "لقد كنت في غمرة عظيمة وضلال مبين وكنت أرى خروجي من الطريقة التيجانية كالخروج من الاسلام ولم يكن يخطر لي ببال ان اتزحزح عنها

قيد شعرة, وجرت مناظرة حول ادعاء الشيخ التيجاني في انه رأي النبي يقظة, وقد ثبت بطلان ذلك "يمكن الرجوع للمناظرة بكاملها في كتاب (الفكر الصوفي ص 474) وكذلك يذكر انه اجتمع بالشيخ عبدالعزيز بن ادريس واوضح له بطلان الطريقة التيجانية".

* **الشيخ عبدالرحمن الوكيل**: وكيل جماعة انصار السنة بمصر, صاحب كتاب "هذه هي الصوفية" يقول "كانت لي بالتصوف صلة, وهي صلة العبرة بالمأساة, حيث كان يدرج بي الصبا في مدارجه السحرية وتستقبل النفس كل صروف الاقدار بالفرحة الطروب".

ويضيف "ألا فاسمعوها غير هيابة ولا وجلة, واصغوا الى هتاف الحق يهدر بالحق ان التصوف ادنأ وألام كيد ابتدعه الشيطان ليسخر معه عباد الله في حربه لله ولرسوله, انه قناع كل عدو صوفي للدين الحق, فتش فيه تجد برهمية وبوذية, وزرادشتية, ويهودية ونصرانية ووثنية جاهلية..."

وبعد:

إن ما نشاهده اليوم من الصوفية التي عمدت الى تدوين معتقداتها ومناهجها ومن ثم محاولة نشر تلك المعتقدات بشتى الوسائل وخصوصا في عصرنا الحاضر عصر المعلومات والاتصالات فما نشاهده من تكريس لتلك العقيدة والشريعة من خلال طقوسها التي تطالعنا بها الفضائيات وتعج بها الصحف والمجلات على انها من اصول العقيدة والتشريع الاسلامي ما قد يؤدي بالأمة الاسلامية الى

التخلف والتقهقر وكيف لها ان تتقدم مع هذه الانحرافات العقدية.. والله من وراء القصد.

جماعة التبليغ

ملخص كتاب القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ تأليف فضيلة الشيخ: حمود بن عبد الله بن حمود التويجري رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا جواب كتاب أرسله بعض الإخوان إلي، ومضمونه السؤال عن جماعة التبليغ، وعن كثرة الأقوال فيهم بين مؤيد لهم ومستنكر لأعمالهم، وذكر السائل أنه قرأ فتوى من الشيخ محمد بن إبراهيم تتضمن التوقُّف في أمرهم.

ويقول السائل : هل أنصحه بالخروج معهم داخل البلاد السعودية أوخارجها أم لا؟

والجواب: أن أقول : أما جماعة التبليغ، فإنهم جماعة بدعة وضلالة، وليسوا على الأمر الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، وإنما هم على بعض طرق الصوفية ومناهجهم المبتدعة.

وقد أسس بدعتهم ووضع أصولها الستة محمد إلياس الديوبندي الجشتي -كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى-، وهو الأمير لجماعة التبليغ. ثم خلفه في الإمارة عليهم ابنُه يوسف.

وأما أميرهم في زماننا، فهوالمسمى : إنعام الحسن، وهو يبايع التابعين له على أربع طرق من طرق الصوفية، وهي : الجشتية، والقادرية، والسهروردية، والنقشبندية.

فأما أفراد جماعته من العجم، فإنه يبايعهم على هذه الطرق الأربع بدون تحفُّظ، وأما العرب، فإنه يتحفَّظ منهم ولا يبايع إلا من وثق به منهم من السذَّج الذين يحسنون الظن بالتَّبليغيين ولا يعرفون أنهم أهل بدعة وضلالة.

وقد ذكر العلماء العارفون بجماعة التبليغ كثيرا مما هم عليه من البدع والخرافات والضلالات وأنواع المنكرات وفساد العقيدة، ولا سيما في توحيد الألوهية؛ فهم في هذا الباب لا يزيدون على ما كان عليه أهل الجاهلية الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ.

لأنهم إنَّما يقرون بتوحيد الربوبية فقط كما كان المشركون من العرب يقرون بذلك.

ويفسرون معنى (لا إله إلا الله) بمعنى توحيد الربوبية، وأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر للأمور، وقد كان المشركون يقرون بهذا التوحيد، كما ذكر الله ذلك عنهم في آيات كثيرة من القرآن، ولم ينفعهم ذلك ، ولم يدخلوا به في الإسلام.

وقد جهل التبليغيون معنى (لا إله إلا الله) على الحقيقة، وهوأنه المستحقُّ للعبادة دون ما سواه، فيجب إفراده بجميع أنواع العبادة، ولا يجوز صرف شيء منها لغيره، ومن صرف منها شيئا لغيره، فقد جعل ذلك الغير شريكا له في الألوهية، ومن خفي عليه هذا المعنى، فهومن أجهل الناس، ولا خير فيه.

وأما توحيد الأسماء والصفات، فإن التبليغيين فيه أشعرية وماتريدية، وهما من المذاهب المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة.

وأما باب السلوك، فإنهم فيه صوفية، والصوفية من شر أهل البدع، وقد تقدم ذكر الطرق الأربع التي كانوا يبايعون أتباعهم على الأخذ بها.

ومن أورادهم: (إلا الله): أربع مئة مرة. و(الله، الله): ست مئة مرة يومياً. و(الأنفاس القدسية): عشر دقائق يومياً، وتحقَّق بالتصاق اللسان في سقف الفم، والذكر بإخراج النفس من الأنف على صورة لفظ (الله). و(المراقبة الجشتية): نصف ساعة أسبوعياً عند أحد القبور، بتغطية الرأس، والذكر بهذه العبارة: ((الله حاضري، الله ناظري)).

وهذه الأوراد بدع وضلالة مخالفة لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان.

وقد ذكر بعض العلماء عن التبليغيين نوعاً آخر من الذكر، وهو أنهم يكررون كلمة (لا إله) ست مئة مرة، ثم يكررون كلمة (إلا الله) أربع مئة مرة. وذكر آخر عن عدد كثير من الرجال أنهم سمعوا جماعة من التبليغيين الهنود وهم في بيت في شارع المنصور بمكة يكررون كلمة (لا إله) نحواً من ست مئة مرة، ثم بعد ذلك يكررون كلمة (إلا الله) نحواً من مئتي مرة، ويقولون ذلك بصوت جماعي مرتفع، يسمعه من كان في الشارع، وذلك بحضرة شيخ من كبار مشايخهم الهنود، وقد استمر فعلهم هذا مدة طويلة، وكانوا يفعلون ذلك في الشهر مرتين: مرة في نصفه، ومرة في آخره.

ولا شك أن هذا من الاستهزاء بالله وبذكره، ولا يخفى على من له علم وفهم أن فعلهم هذا يتضمن الكفر ست مئة مرة، لأن فصل النفي عن الإثبات في قول (لا إله إلا الله) بزمن متراخ بين أول الكلمة وآخرها على وجه الاختيار يقتضي

نفي الألوهية عن الله تعالى ست مئة مرة، وذلك صريح الكفر، ولو أن ذلك وقع من أحد مرة واحدة؛ لكان كفراَ صريحَا؛ فكيف بمن يفعل ذلك ست مئة مرة في مجلس واحد؟! ثم إن إتيانهم بكلمة الإثبات بعد فصلها عن كلمة النفي بزمن متراخٍ لا يفيدهم شيئاً، وإنما هوالتلاعب بذكر الله والاستهزاء به.

وهذا المنكر القبيح والضلال البعيد من نتائج تقليدهم لشيوخهم، شيوخ السوء والجهل والضلال، الذين أغواهم الشيطان، وزين لهم ما كانوا يعملون.

ومما ذكره بعض العلماء عن التبلغيين أيضاً أن رجلاً من طلبة العلم خرج معهم من مدينة الحناكية، وأميرهم أحد رؤساء جماعة التبليغ، وفي أثناء الليل رأى أحدهم يهتز ويقول : هو، هو، هو! فأمسكه، فترك الحركة وسكت، وفي الصباح أخبر أميرهم بما فعله الهندي الصوفي التبليغي، فأنكر الأمير على طالب العلم إنكاره على التبليغي، وقال له بغضب شديد: أنت صرت وهابياً ، والله؛ لوكان لي من الأمر شيء؛ لأحرقت كتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب، ولم أترك على وجه الأرض منها شيئاً!

ففارقهم طالب العلم حين سمع منه هذا الكلام السيء؛ لأنه عرف عداوتهم لأئمة العلم والهدى من أهل التوحيد وأنصار السنة، وعرف محاربتهم لكتبهم المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه وإلى إخلاص العبادة لله وحده، والنهي عن الشرك والبدع والخرافات وأنواع الضلالات والمنكرات، والتحذير منها ومن أهلها.

ومما كانوا ينْهون عنه ويحذِّرون منه ومن أهله بدع الصوفية خرافاتهم ودعاويهم الكاذبة في المكاشفات والكرامات والمنامات التي هي من تضليل الشيطان لهم وتلاعبه بهم.

وقد تعلَّق التبلغيون بأربع طرق من طرق الصوفية، وهي:
الجشتية، والسهروردية، والقادرية، والنقشبندية؛ فإلى هذه الطرق الأربع يدعون الأعاجم ويبايعونهم عليها بدون تحفُّظ ، ويدعون من انخدع بهم ومال إليهم من جهال العرب وأغبيائهم إلى مبايعة عليها إذا وثقوا به.

ومن أوراد التبليغيين أيضا ((دلائل الخيرات))، ذكر ذلك بعض العلماء عنهم، في هذا الكتيب من الشرك والغلو والأحاديث الموضوعة مالا يخفى على من نور الله قلبه بنور العلم والإيمان.

وقد أشار إلى ذلك الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، فقال:

وحرقَ عمدا للدلائِل دفْترا *** أَصاب فَفيها ما يجِلُّ عنِ العدُ
غُلو نَهى عنْه الرسولُ وفِريةً ** بِلا مِريةً فاتْركْه إن كُنْتَ تَستَهدِي

وذكر بعض العلماء عن التبليغيين أنهم يعتنون بالقصيدة التي تسمى ((البردة)) وبـ((القصيدة الهمزية))، وفيهما من الشرك والغلو ما هو معروف عند أهل العلم من أهل التوحيد.

وقد جعل التبليغيون هذا الكتيب عمدةً ومرجعاً للهنود وغيرهم من الأعاجم التابعين لهم، وفيه من الشركيات والبدع والخرافات والأحاديث الموضوعة والضعيفة شيء كثير؛ فهو في الحقيقة كتاب شر وضلال وفتنة، وقد اتَّخذه التبليغيون مرجعاً انشر بدعهم وضلالاتهم وترويجها وتزيينها للهمج الرعاع الذين هم أضل سبيلا من الأنعام...

ومما زينوه لهم إيجاب زيارة قبر النبي ﷺ بعد الحج، واستدلُّوا على ذلك بأحاديث موضوعة.

وللتبليغيين كتاب آخر يعتمدون عليه ويجعلونه من مراجع أتباعهم من الأعاجم من الهنود وغيرهم، وهوالمسمى ((حياة الصحابة)) لمحمد يوسف الكاندهلوي، وهو مملوء بالخرافات والقصص المكذوبة والأحاديث الموضوعة والضعيفة، وهو من كتب الشر والضلال والفتنة.

وللتبليغيين مسجد ومركز رئيسي في دلهي، يشتمل على أربعة قبور في الركن الخلفي للمصلَّى، وهذا شبيه بفعل اليهود والنصارى، والذين اتَّخذوا قبور الأنبياء والصالحين مساجد، وقد لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الصنيع، وأخبر أنهم من شرار الخلق عند الله.

(وقد ذكر الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي في (ص 47) من كتابه المسمى ((نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية)): أن أكابر أهل التبليغ يرابطون على القبور، ويقرون بمسألة حياة النبي ﷺ وحياة الأولياء حياة دنيوية لا برزخية مثل ما يقر القبوريون بنفس المعنى.

ويأتي شيخهم الشيخ زكري شيخ الحديث عندهم وبمدرستهم ببلدة سهارنفور بالهند يأتي إلى المدينة المنورة، ويرابط عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالجانب الشرقي من القبر ونحو الأقدام الشريفة، ويذهب في المراقبة عدة ساعات، كما شاهده الكثيرون.

ويقول قائلهم: إن لجماعتنا ولأكابرنا حظٌّ وصولٍ في مجالس النبي ﷺ يقظة لا مناماً.

ثم ذكر الأستاذ سيف الرحمن في (ص 48) ثمانية أبيات بلغة الهنود، وقد ترجمت إلى العربية، وذكر أنها لمؤلف من التبليغيين، وقد اشتملت على الشرك

الأكبر، وذلك بصرف خالص حق الله تعالى للنبي ﷺ، ولقبح ما فيها من الشرك تركت إيرادها.

ومن الشركيات الرائجة عند التبليغيين تعليق التمائم والحروز والحجب التي تشتمل على الطلاسم والأسماء الغريبة والمربعات والأرقام والرموز المبهمة التي لا تخلو من الالتجاء إلى غير الله والاستعاذة بغيره.

وذكر الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد أيضاً في (ص 11) من كتابه الذي تقدم ذكره أن التبليغيين أصولاً يدعون الناس إليها:
وذكر منها: ترك الصراحة بالكفر بالطاغوت والنهي عن المنكر. وذكر أيضاً في (ص 13): أن من اصولهم تعطيل جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد الكفر بالطاغوت وبصدد النعي عن المنكر تعطيلاً بَاَتاً. وذكر أيضاً من أصولهم : التجنُّب بشدة بل المنع بعنف من الصراحة بالكفر بالطاغوت، ومن الصراحة بالنهي عن المنكر، وتعليل ذلك بأنه يورث العناد لا الصلاح. وذكر لهم أيضاً أصولاً كثيرة ابتدعوها وشذُّوا بها عن المسلمين، وكلها من أصول الغي والضلال.

ولا يخفى ما في أصولهم المذكورة ها هنا من المعارضة للقرآن والسنة : لأن الله تعالى يقول: ﴿فَمن يكْفُر بِالطَّاغُوتِ ويؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسَتمسك بِالْعروةِ الْوثْقَى﴾ .

ويقول تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

ويقول تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وقال تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

والآيات والأحاديث في الحثِّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعيد الشديد على تركهما كثيرة جداً، وليس هذا موضع ذكرها.

وقد دلَّت الآية الأولى على أن الاستمساك بالعروة الوثقى له شرطان لا بد منهما:

أحدهما: الكفر بالطاغوت.

والثاني: الإيمان بالله.

فمن أتى بهذين الشرطين؛ فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن لم يأت بهما، أو ترك واحداً منهما؛ فليس له حظٌّ من الإستمساك بالعروة الوثقى. والعروة الوثقى هي : الإيمان. وقيل: الإسلام. وقيل: لا إله إلا الله. وقيل: الحب في الله والبغض في الله.

قال ابن كثير في ((تفسيره)): ((وكل هذه الأقوال صحيحة، ولا تنافي بينها)) انتهى.

وإذا عرضنا الأصول الثلاثة التي تقدم ذكرها من أصول التبليغيين على نص الآية الكريمة التي تقدم ذكرها، تبين لنا أنه لاحظَّ لهم من الاستمساك بالعروة الوثقى؛ لأنهم قد تركوا شرطاً من شروط الاستمساك بها، وهوالكفر بالطَّاغوت، ومن ليس لهم حظٌّ من الاستمساك بالعروة الوثقى؛ فلا خير فيهم ولا في مرافقتهم والخروج معهم.

ثم إن التبليغيين لم يقتصروا على ترك الصراحة بالكفر بالطَّاغوت، بل ضموا إلى ذلك ما هو شر منه، وهوالتجنُّب بشدة والمنع بعنف من الصراحة بالكفر بالطاغوت، وتعطيل جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد الكفر بالطاغوت، وهذا من زيادة ارتكاسهم في الغي والضلال، عافانا الله وإخواننا المسلمين مما ابتلاهم به.

وأما تركهم الصراحة بالنَّهي عن المنكر، وتجنُّبهم ذلك بشدة، ومنعهم منه بعنف، وتعطيلهم جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد النهي عن المنكر؛ فهو

من أوضح الأدلَّة على زيغهم، وفساد معتقدهم، وسلوكهم طريق الغي والضلال الذي ذكره الله عن العصاة من بني إسرائيل، وذمهم على ذلك، ولعنهم.

فقال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾.

وروى: الإمام أحمد، وأبوداود، والترمذي -وحسنه-، وابن ماجه؛ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي؛ نهتهم علماؤهم، فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون »، وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس، فقال: « لا، والذي نفسي بيده، حتى تأطروهم على الحق أطراً » هذا لفظ أحمد والترمذي.

ولفظ أبي داود : قال رسول الله ﷺ: « إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجلُ يلقى الرجلَ فيقول : يا هذا! اتَّقِ الله ودع ما تصنع؛ فإنه لا يحلُّ لك، ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك؛ ضرب الله قلوب بعضهم ببعض »، ثم قال: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ إلى قوله : ﴿فاسِقون﴾، ثم قال: « كلا، والله لتأمرن بالمعروف، ولَتنهون عن المنكر، ولتأخُذُن على يد الظالم، ولتأطُرنَّه على الحق أطراً، ولَتَقْصرنَّه على الحق قصراً ».

زاد في رواية له: « أو لَيَضرِبن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعننَّكُم كما لعنهم ». وفي هذا الحديث أبلغ رد على التبليغيين الذين لا يبالون بالنهي عن المنكر ولا يعدونه من واجبات الإسلام.

وقد زادوا على ما ذكره الله عن بني إسرائيل بزيادات من الغي والضلال، وهي تجنُّبهم الصراحة بالنهي عن المنكر بشدة، ومنعهم من ذلك بعنف، وتعطيلهم جميع النصوص الواردة في الكتّاب والسنة بصدد النهي عن المنكر.

وفي هذا أوضح دليل على مخالفتهم لطريقة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم؛ فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو وظيفة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة.

وإنما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب للأمر بالمعروف : الذي أساسه وأصله التوحيد ومتابعة الرسل، وفروعه الأقوال الطيبة والأعمال الصالحة، وللنهي عن المنكر: الذي أساسه وأصله الشرك والبدع، وفروعه الأقوال الخبيثة وأنواع الفسوق والعصيان.

وبالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعلو كلمة الله، ويظهر دينه، وإذا تُرِك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ضعف الإسلام، وظهر الباطل وأهله.

قال ابن عقيل في ((الفنون)): ((من أعظم منافع الإسلام وآكد قواعد الأديان : الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتناصح؛ فهذا أشقُّ ما يحمله المكلَّف؛ لأنه مقام الرسل، حيث يثقل صاحبه على الطباع، وتنفر منه نفوس أهل اللَّذَّات، ويمقته أهل الخلاعة، وهوإحياء السنن وإماتة البدع)) انتهى.

وقد جمع الله تبارك وتعالى بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آيات كثيرة من القرآن، وجمع بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة ثابتة عنه، فأبى التبليغيون أن يجمعوا بينهما، ولم يبالوا بالتفريق بين ما جمع الله ورسوله بينهما، فصاروا بهذا مشابهين لليهود الذين قال الله فيهم:

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾. فلا يأمن التبليغين أن يكون لهم نصيب وافر من هذا الوعيد الشديد.

وقد ثبت عن النبي ﷺ : أنه قال : « **من تشبه بقوم؛ فهو منهم** » رواه: الإمام أحمد، وأبوداود؛ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وقد ذكر الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي أصولاً كثيرة للتبليغيين سوى ما تقدم ذكره، وكلها من أصول الجهل والغي والضلال، وقد تركت ذكرها إيثاراً للاختصار، وهي في (ص 11-14)، فمن أحب الوقوف عليها؛ فليراجعها في الكتاب الذي تقدم ذكره.

بل إنه ينبغي لمن أشكل عليه أمر التبليغيين أن يطالع كتاب سيف الرحمن ابن أحمد من أوله إلى آخره؛ ليعلم ما عليه هذه الفرقة الشاذَّة من مزيد الجهل والضلال والبعد عن الصراط المستقيم الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

وقد ذكر سيف الرحمن بن أحمد في (ص 56 – 57) أنواعاً كثيرة من مشابهة التبليغيين للشيعة، و((من تشبه بقوم؛ فهومنهم)).

وهذا ملخَّص ما ذكره سيف الرحمن بن أحمد عنهم: قال: ((ومما يلاحظ عليهم أن لهم الشبه بالشيعة في إخفاء السم في الدسم.

ولهم الشبه بالشيعة في إخفاء ما في كتبهم. ولهم شبه بالشيعة في إخفاء كثير من عقائدهم المبعدة في الغلو وفي التطرفات والخرافات النائية.

ولهم شبه بالشيعة بالتقية باسم الحكمة والاحتياط، حيث إنهم يظهرون شيئاً ويخفون شيئاً، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون شيئاً ويفعلون شيئاً، وينادون بالدعوة إلى الإجماعيات، ويتحمسون لكثير من الخلافيات.

ولهم شبه بالشيعة في البغض ونصب العداء لأهل الحق وعقيدة السلف.

ولهم شبه بالشيعة في كثير من التأويلات النائية عن طريق السلف الصالح.

ولهم شبه بالشيعة في قربهم للحكايات والخرافات وتعظيم النسبة إلى أكابرهم وإلى مشايخهم.

ولهم شبه بالشيعة في بعدهم عن النصوص وعن الظلم بالنصوص -نصوص الكتاب والسنة-؛ فالذاكر الشيعي على العموم جاهل، وهذا التبليغي كذلك على العموم جاهل.

ولهم شبه بالشيعة في تحديد علمهم وعلم طائفتهم في كتبهم المعروفة عندهم دون غيرها من الكتب ودون غيرهم من علماء المسلمين.

ولهم شبه بالشيعة بمنع اتباعهم عن البحث وطلب الحق عند غيرهم.

ولهم شبه بالشيعة؛ بجعل معظم الدين محصوراً في المناقب والمثالب وتعظيم الأكابر.

ولهم شبه بالشيعة في المقدرة على المغالطات والمبالغات.

ولهم شبه بالشيعة في المقدرة على النفاق وإظهار التوحيد وإخفاء الإشراك، بل النداء بالتوحيد وترويج الإشراك . انظر كتاب ((نشر الطيب)) للمصنف اشرف علي التهانوي)).

ثم قال الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد: ((ومما يعرف عن هؤلاء أنهم يتواضعون ويتظاهرون بالتواضع فوق العادة، ولكن تواضعهم هذا ليس إلا تصنُّعاً، فإنهم يسرون لهم ومعهم فقط، ويرون السيادة الدينية لهم وهم أهلها في زعمهم، والذي ينازعهم فيها، فهوضال وفاتن، وهذا الشيء قد تأصل في قرارة نفوسهم، ولذا يبتعدون ويبعدون الناس عن كل مصلح ومخلص، ولذا يرون أن لا طاعة لأحد عليهم إلا لكبرائهم.

وحسبما بلغني عن بعض الثقات أنهم يرون أن لا طاعة لولاة الأمور عليهم، ولذا يبيحون الغش والخديعة والتزوير، وفعلاً يستغلُّ دهاتهم بلههم باسم التبليغ في التجارات المنحرفة والتزوير ومخالفة القوانين وتعدد الجوازات لشخص واحد على أساس الكذب والزور..إلى آخر ما هنالك من المخالفات.

ولذا يعرف عن هؤلاء أنهم يتربصون بالحكومة السعودية والجامعة الإسلامية والحركة الوهابية والغريزة الجهادية -أي: لإعداد العدة واستعمال القوة لإعلاء كلمة الله-، يتربصون بها الدوائر-عليهم دائرة السوء -، وذلك كله لإعجابهم ببدعتهم، وغفلة الناس عن بدعتهم هذه ومداها.

ولقد صدق من قال : إن يهود هذه الأمة هم الشيعة، وإن يهود أهل السنة هم المقلدون الجامدون، وخاصة أمثال هؤلاء التبليغيين الذين يناصرون الجهلة التقليد الجامد وعبادة الكبراء وتعظيمهم والخضوع لهم، ويروجون البدعة في المسلمين، ويوجبون على المسلمين ما لم يوجبه الله، ويشرعون لهم ما لم يشرعه الله ورسوله.

وقد قال رسول الله ﷺ: «**من وقَّر صاحب بدعة؛ فقد أعان على هدم الإسلام**».

وقال ﷺ: «إن الله احتجز التوبة على كل صاحب بدعة». ((صحيح الجامع الصغير)). قلت: إنما صح الحديث الأخير، وأما الأول؛ فإنه قد ذكره في ((الأحاديث الضعيفة))، وقد روي نحوه من قول الفضيل بن عياض.

ثم قال الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد : ((ومما يعرف عن هؤلاء أنهم إذا أرادوا إسناد القول وتدعيمه، قالوا: قال كبراؤنا! ولا يخفى خطورة هذه الكلمة وأمثالها عند أهل العلم)).

ثم قال الأستاذ : ((نكتة عجيبة : حكى لي حاج أن نشاط القاديانيين والتبليغيين ممنوع في مصر، ولكن نشاط الإثنين مسموح في إسرائيل، بل إن القاديانيين لهم مركز دائم في إسرائيل كما أن التبليغيين لهم تجولات شبه دائمة في إسرائيل، وأن القاديانيين لهم المقر الأول بقرية قاديان في الهند، والمقر الثاني لهم بربوة

بباكستان، ولكن نشاطهم في صورة مراكز ومساجد منتشرة في شتى البلدان والقارات، وكذلك التبليغيون لهم المقر الأول بقرية نظام الدين بدلهي الهند، والمقر الثاني لهم بقرية رائيوند من لاهور بباكستان، ولكن نشاطهم في صورة تجولات وأربعينات وحلقات وحكايات منتشرة كذلك في شتى البلدان والقارات بالشكل المذكور، وأن القاديانيين يخضعون لأكابرهم كما أن التبلغيين يخضعون لأكابرهم خضوعاً لا يقل عن درجات العبادة والعياذ بالله، فما أوضح الشبه بين وصف الجماعتين! فالقاديانيون يعادون الجهاد بمعنى إعداد العدة واستعمال القوة. وكل اعتماد الإثنين على نشاط الكلام والحركة التجوالية.

وكلتا الإثنتين تفرغان جهودهما على الاختلاس، والإختناس، والاصطياد، والتزلُّف إلى الحكام وأصحاب الإعتبار وذوي النفوذ، واجتذابهم إلى أنفسهم، مع التجنُّب عن كل صراحة، وقبولهم على جميع علاتهم، وتركهم على حالهم، وموالاتهم على كل ذلك، وموالاة كل حكم وحكومة، والاجتناب بشدة عن كل سياسة علنية.

وكذلك فإن مولد الاثنين ومنشأهما ومصدر الانطلاقتين ومأرزهما هي القارة الهندية فقط.

وكذلك فإن القاديانيين مبنى ديانتهم الجهل والإيمان بالخرافات والحكايات، وكذلك التبليغيون مبنى ديانتهم الجهل والإيمان بالخرافات والحكايات والإكثار منها، وحب الجهل والجهلاء، وترجيح جهلائهم على علماء المسلمين، ومحاربة العلم والعلماء.
فما أوضح الشبه بين الإثنين!

ولكن الفرق بينهما أن القاديانيين كفار مرتدون بالإجماع، لاشك في كفرهم وارتدادهم، والتبليغيون مسلمون وفي عداد المسلمين.

ومعلوم أن هؤلاء يتدرجون بالناس -ولا سيما أصحاب الفطر السليمة-يتدرجون بهم باسم التوحيد والدين والزهد وعدم الترف والورع والتبليغ والتقوى وحب الصالحين، إلى تعظيم الأكابر والبدع والخرافات والجهل المطبق والتقليد الجامد والمسلك الجمودي والتشبث بفروع الفقه الحنفي والوقوع في الشبك التصوفي...إلى آخر ما هناك، وهذا قليل جداً من كثير جداً)).

قال الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد : ((وظني أن هذا القدر المذكور يكفي لتفهمهم ومعرفتهم ومعرفة خطورتهم ومعرفة مدى خطورتهم وأبعادها المترامية دينياً وخُلقياً وسياسياً)). انتهى المقصود من كلامه، ولقد أجاد وأفاد في بيان

حال التبليغيين والتحذير منهم، فجزاه الله خير الجزاء، وكثَّر في المسلمين من أمثاله.

وقد رد كثير من العلماء على التبليغيين، وبينوا أخطاءهم وضلالاتهم وخطرهم على الإسلام والمسلمين، وقد رأيت من الكتب والرسائل المؤلَّفة في ذلك عدداً كثيراً، ومن أهمها كتاب الأستاذ سيف الرحمن أحمد الذي تقدم ذكره والنقل منه.

وبعض الذين ردوا على التَّبليغيين قد صحبوهم سنين كثيرة، وخرجوا معهم في سياحتهم التي هي من محدثات الأمور، ثم لما رأوا ما في دعوتهم وأعمالهم من البدع والضلالات والجهالات، فارقوهم، وحذَّروا منهم ومن سياحتهم وأعمالهم المبتدعة.

وأما ما ذكره السائل من كثرة الأقوال في التبليغيين بين مؤيد لهم ومستنكر لأعمالهم.

فالجواب عنه أن يقال : إن الصواب مع المستنكرين لأعمالهم؛ لأنها من المحدثات التي ليس عليها أمر النبي ﷺ.

وقد روى الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبوداود، وابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد ». وفي رواية لأحمد ومسلم والبخاري تعليقاً مجزوماً به : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو رد ». قال النووي في ((شرح مسلم)): ((قال أهل العربية: الرد هنا بمعنى المردود، ومعناه: فهوباطل غير معتد به)).

قال: ((وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهومن جوامع كلمه ﷺ، فإنه صريح في رد كلِّ البدع والمخترعات)).
وقال أيضاً: ((وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به)) انتهى.

وفي هذا الحديث أوضح دليل على المنع من محدثات التبليغيين وأعمالهم التي ليس عليها أمر النبي ﷺ.

وروى: الإمام أحمد أيضاً، وأهل ((السنن))، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم بسنَّتي وسنَّة الاخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ». قال الترمذي: ((هذا حديث حسن

صحيح)). وصححه أيضاً: ابن حبان، والحاكم، والذهبي، وقال ابن عبد البر : ((حديث ثابت صحيح)).

وفي هذا الحديث أوضح دليل على المنع من محدثات التبليغيين وأعمالهم التي هي من محدثات الأمور ولم تكن من سنة رسول الله ﷺ ولا من سنة الخلفاء الراشدين وإنما هي بدع محمد إلياس الديوبندي الجشتي الكاندهلوي ثم الدهلوي، فهوالمؤسس لجماعة التبليغ في الهند، وقد خطَّط لهذه البدعة، ووضع أصولها الستة بإشارة من شيخيه في الطرق الصوفية، وهما: رشيد أحمد كنكوهي الديوبندي الجشتي النقشبندي، وأشرف علي التهانوي الديوبندي الجشتي.
ذكر ذلك الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي في (ص 7 – 8) من كتابه المسمى ((نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية)).

وذكر في ص (4 – 5) ما ملخصه : أن نسب الجماعة التبليغية يتَّصل بالشيخ سعيد نورسي الكردي الملقَّب ب (بديع الزمان)، المولود في سنة ثلاث وتسعين ومئتين وألف من الهجرة، والمتوفى في سنة تسع وسبعين وثلاث مئة وألف من الهجرة على وجه التقريب؛ فهو صاحب هذه الفكرة البدعية والواضع لأصولها الستة، ولكن شاء الله أن تخمد هذه الحركة وتتلاشى هذه الفكرة بتركيا قبل أن تأخذ انطلاقها البارز الشامل.

قال الأستاذ : ((والظاهر أن الشيخ إلياس الهندي لما أتى الحجاز، سمع بهذه الفكرة، فاقتبسها إلى الهند، فالفكرة بتركيا، والنماء والترعرع والتطبيق والانطلاق بالهند)) انتهى.

ومن الأحاديث الدالَّة على المنع من المحدثات التبليغيين قول النبي ﷺ في خطبته: « **أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة** ». رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه، والدارمي؛ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. وقد رواه النسائي بإسناد جيد، ولفظه: « **إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار** ».

وفي هذا الحديث النص على أن المحدثات كلها شر ضلالة، وأنها في النار.

ومعنى قوله ﷺ: « **وكل ضلالة في النار** »: أن العمل بالمحدثات يؤدي بأصحابه إلى النار.

ويدلُّ على ذلك قول النبي ﷺ: « **تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة؛ كلهم في النار إلا ملة واحدة** ». قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**». رواه: الترمذي، وابن وضاح، ومحمد بن نصر المروزي، والحاكم، والآجري؛ من

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. وقال الترمذي: ((حسن غريب)). وروى الطبراني في ((الصغير)) نحوه من حديث أنس رضي الله عنه. وفي حديث جابر وما ذُكر بعده من حديث عبد الله بن عمرو وأنس رضي الله عنهم أبلغ تحذير من بدع التبليغيين.

ومن لم ينته عن الانضمام إليهم والخروج معهم، فلا يأمن أن يكون له نصيب وافر من الوعيد الذي جاء ذكره في حديثي عبد الله بن عمرو وأنس رضي الله عنهم.

وإذا عِلم هذا وما تقدم من أول الجواب إلى آخره، فليعلم أيضاً أن التأييد للتَّبليغيين خطأ وتأييد للأباطيل التي قد ذُكِرت عنهم، وما وقع من ذلك من العامة وغيرهم من المنسوبين إلى العلم، فسببه الانخداع بالتبليغيين وتحسين الظن بهم والاغترار بظاهر أقوالهم وما يموهون به عليهم من أن الخروج معهم وعلى طريقتهم من الجهاد في سبيل الله، ولا يعلمون أنهم في غاية البعد من الجهاد الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، وهو الجهاد المشتمل على الدعاء إلى التوحيد، وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده، والنهي عن الشرك وذرائعه وما يقرب إليه من الأقوال والأعمال، والنهي أيضاً عن البدع والمخالفات وجميع المنكرات.

فهذا هو الجهاد على الحقيقة ... والتبليغيون في غاية الإفلاس من هذا الجهاد الشرعي، وإنما يتعلَّقون بمجرد الاسم الذي لا مسمى له ولا حقيقة تحته، وإنما هو كسراب بقيعة، يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه، لم يجده شيئاً.

وغاية جهاد التبليغيين ما ذكره سيف الرحمن بن أحمد : أنهم يتدرجون بأصحاب الفطر السليمة باسم التوحيد والدين والزهد وعدم الترف والورع والتبليغ والتقوى وحب الصالحين إلى تعظيم الأكابر والبدع والخرافات والجهل المطبق والتقليد الجامد والمسلك الجمودي والوقوع في الشبك التصوفي ...إلى غير ذلك

مما ذكره الأستاذ عنهم من الإيمان بالخرافات والحكايات والإكثار منها، وحب الجهل والجهلاء، وترجيح جهلائهم على علماء المسلمين، ومحاربة العلم والعلماء.

فهذا هو حاصل جهاد التبليغيين وثمرته، ومن كانوا بهذه الصفة، فلا خير فيهم ولا في الانضمام إليهم والخروج معهم.

وأي خير يرجى من أناس لا يعرفون توحيد الألوهية، ولا يرون الكفر بالطَّاغوت، ولا يرون النهي عن المنكر، ويعادون أئمة العلم والهدى من أهل التوحيد وأنصار السنة، وخصوصاً شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب، ويحاربون كتبهم المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه وإلى

إخلاص العبادة لله وحده وعلى النهي عن الشرك وذرائعه وعن البدع والخرفات وأنواع الضلالات والمنكرات؟!

وقد حصل من بعض أكابرهم السب القبيح في كتبهم لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وحصل من بعض أمرائهم إحراق مجموعة التوحيد المسماة ب ((الجامع الفريد)) لما أهداها له بعض الخارجين معه، وكان المهدي للكتاب يظن أن الأمير يسر بهذه الهدية الثمينة، فكانت المقابلة على حسن الصنيع بالمنكر الفظيع، وهو إحراق كتب التوحيد، عامل الله هذا الأمير والذين يسبون شيخ الإسلام بعدله.

وأيضاً، فأي خير يرجى من الانضمام إلى أناس يرابط أكابرهم على القبور، وينتظرون الكشف والكرامات والفيوض من أهل القبور، ويزعمون أن لأكابرهم حظّاً من مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناماً؟!

وأيضاً، فأي خير يرجى من الانضمام إلى أناس قد جعلوا لهم أصولاً من أصول الغي والضلال يدعون الناس إليها، ومنها ترك الصراحة بالكفر بالطاغوت والنهي عن المنكر، ومنها تعطيل جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد الكفر بالطاغوت وبصدد النهي عن المنكر تعطيلاً باتّاً، ومنها التجنُّب بشدة والمنع بعنف من الصراحة بالكفر بالطاغوت ومن الصراحة بالنهي عن المنكر، وتعليل ذلك بأنه يورث العناد لا الصلاح؟!

وأيضاً، فأي خير يرجى من الانضمام إلى أناس يعمرون مجالسهم واجتماعاتهم في المساجد بإلقاء البيانات عما يزعمونه من حصول الكرامات لهم وما يزعمونه أيضاً من الخرافات والمنامات وغير ذلك من الدعاوى الكاذبة التي هي من تضليل الشيطان لهم وتلاعبه بهم، وإذا جاءهم عالم من علماء أهل التوحيد يريد أن يعظهم، ويدعوهم إلى الخير، ويبين لهم توحيد الألوهية الذي يجب عليهم التمسك به، ويحذرهم من الشرك والبدع، ويبين لهم وجوب الكفر بالطاغوت ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منعوه من الكلام، إن كانت لهم قدرة على منعه، وإن لم يقدروا على منعه، انفضوا عنه، ولم يستمعوا إلى شيء من كلامه؟!

قد وقع منهم هذا الفعل السيء مع أحد كبار العلماء من أهل المدينة حين ذهب إليهم في الهند، ووقع مثل ذلك منهم مع غيره.

وأيضاً، فأي خير في الانضمام إلى جماعة قد عرف عن شيوخهم وأكابر علمائهم أنهم من الصوفية، وأنهم يبايعون أتباعهم على الأخذ بطرقهم التي هي من طرق الغي والضلال؟!

وهذا قليل من كثير من ضلالاتهم وأباطيلهم التي قد يجهلها أو يتجاهلها بعض المؤيدين لهم.

وإنه لينطبق على المؤيدين لهم قول الشاعر:

يقْضى على المرءِ في أَيامِ مِحنَتِهِ ** حتَّى يرى حسناً ما لَيس بالحسنِ

وأما ما ذكره السائل أنه قرأ فتوى من الشيخ محمد بن إبراهيم تتضمن التوقُّف في أمر التبليغيين.

فالجواب عنه أن يقال : إن للشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى جواباً صدر منه قبل وفاته بسبع سنين، وقد صرح فيه أن جمعية التبليغيين جمعية لا خير فيها، وأنها جمعية بدعة وضلالة، وهذا نص جوابه:

" من محمد بن إبراهيم إلى حضرة السمو الملكي الأمير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي الموقر...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تلقَّيت خطاب سموكم رقم (37/4/5/د) في 21 /1/82 هـ وما برفقه، وهو الالتماس المرفوع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم من محمد عبد الحامد القادري وشاه أحمد نوراني وعبد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي

حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم التي سموها (كلية الدعوة والتبليغ الإسلامية)، وكذلك الكتيبات الثلاثة المرفوعة ضمن رسالتهم.

وأعرض لسموكم أن هذه جمعية لا خير فيها، فإنها جمعية بدعة وضلالة، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك، الأمر الذي لا يسع السكوت عنه، ولذا فسنقوم إن شاء الله بالرد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها، ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ص/م/ 405 في 29/1/82هـ))

هذا الجواب مذكور في (ص 267 - 268) من الجزء الأول من ((فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى)).

وإذا علم ما في جواب الشيخ محمد بن إبراهيم من الرد على التبليغيين والذم لجمعيتهم والتصريح بأنه جمعية بدعة وضلالة وأنه لا خير فيها، فليعلم أيضاً أنه لم يأت في ((مجموع فتاوى الشيخ محمد)) شيء يخالف هذا الجواب.

وقد ذكر لنا أنه قد سئل عنهم قبل جوابه الذي تقدم ذكره بعشر سنوات، فأجاب بأن أمرهم لم يتبين له، ثم لما تبين له أنهم أهل بدعة وضلالة؛ صرح بأنه لا خير فيهم، وأن جمعيتهم جمعية بدعة وضلالة.

فهذا هو الثابت عن الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى، والعمدة عليه لا على ما كان قبله.

وأما قول السائل : هل أنصحه بالخروج مع التبليغيين في داخل البلاد -أي: البلاد السعودية- أو خارجها أم لا؟

فجوابه أن أقول : إني أنصح السائل وأنصح غيره من الذين يحرصون على سلامة دينهم من أدناس الشرك والغلو والبدع والخرافات أن لا ينضموا إلى التبليغيين، ولا يخرجوا معهم أبداً، وسواء كان ذلك في البلاد السعودية أوفي خارجها؛ لأن أهون ما يقال في التبليغيين أنهم أهل بدعة وضلالة وجهالة في عقائدهم وفي سلوكهم، ومن كانوا بهذه الصفة الذميمة؛ فلا شك أن السلامة في مجانبتهم والبعد عنهم.

وقد أحسن الشاعر حيث يقول:

فلا تصحب أخا الجهل ** وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى ** حليماً حين آخاه

يقاس المرء بالمرء ** إذا ما هو ماشاه

وقال آخر -وأحسن فيما قال-:

وما يَنْفَع الجرباء قُرب صحيحةٍ ** إِليها ولكِن الصحيحة تَجرب

وقد تقدم الحديث الذي فيه النص على أن أهل البدع كلهم في النار، وأنه لا ينجو من النار إلا فرقة واحدة، وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

فلا يأمن الذين ينضمون إلى التبليغيين ويخرجون معهم في سياحتهم المبتدعة أن يكون لهم نصيب من الوعيد الشديد الذي تقدم ذكره في حديثي عبد الله بن عمرو وأنس رضي الله عنهم.

وقد كان السلف الصالح يحذِّرون من أهل البدع، ويبالغون في التحذير منهم، وينهون عن مجالستهم ومصاحبتهم وسماع كلامهم، ويأمرون بمجانبتهم ومعاداتهم وبغضهم وهجرهم.

قال الشيخ إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني في ((عقيدة أهل السنة والجماعة)): ((**ويجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان ووقرت في القلوب، ضرت وجرت إليها الوساوس والخطرات الفاسدة**)). قال: ((**واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجلَّ بمجانبتهم ومهاجرتهم**)) انتهى.

وروى ابن وضاح عن إبراهيم : أنه قال : ((**لا تجالسوا أصحاب البدع، ولا تكلِّموهم، فإني أخاف أن ترتد قلوبكم**)).

وروى أيضاً عن الأوزاعي: أنه قال: ((**كانت أسلافكم تشتد عليهم ألسنتهم، وتشمئز منهم قلوبهم، ويحذِّرون الناس بدعتهم**)).

وروى أيضاً، قال : ((**أخبرني غير واحد أن أسد بن موسى كتب إلى أسد ابن الفرات : إياك أن يكون لك من أهل البدع أخٌ أو جليس أو صاحب، فإنه جاء في الأثر : ((من جالس صاحب بدعة، نُزِعت منه العصمة، ووكِل إلى**

نفسه، ومن مشى إلى صاحب بدعة، فقد مشى في هدم الإسلام))، وقد وقعت اللعنة من رسول الله ﷺ على أهل البدع، وأن الله لا يقبل منهم صرفاً ولا عدلاً ولا فريضةً ولا تطوعاً، وكلَّما زادوا اجتهاداً وصوماً وصلاة، ازدادوا من الله بعداً، فارفض مجالسهم، وأذلِّهم، وأبعدهم كما أبعدهم الله وأذلَّهم رسول الله ﷺ وأئمة الهدى بعده)).

وذكر أبو محمد البربهاري في ((شرح السنة)) عن سفيان الثوري: أنه قال:((**من أصغى بأذنه إلى صاحب بدعة، خرج من الله تعالى، ووُكِل إليها**))؛ يعني: البدع.

وذكر عن الفضيل بن عياض: أنه قال: ((**من عظَّم صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام**)).

وروى أبونُعيم في ((الحلية)) عن الفضيل بن عياض: أنه قال: ((**من أحب صاحب بدعة، أحبط عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه**)).

وعنه أيضًا: أنه قال: ((**من أعان صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام**)).

وعنه أيضا: أنه قال: **((من جلس إلى صاحب بدعة، فاحذره، ولا تأمن صاحب بدعة على دينك، ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه، فمن جلس إليه، ورثه الله العمى)).**

((وإذا عِلِم الله من الرجل أنه مبغض لصاحب بدعة، رجوت أن يغفر الله له وإن قلَّ عمله، فإني أرجو له، لأن صاحب السنة يعرض لكل خير، وصاحب البدعة لا يرتفع له إلى الله عمل وإن كثر عمله)).

وعنه أيضا: أنه قال: **((علامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة، وأدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة وهم ينهون عن أصحاب البدعة)).**

وروى ابن الجوزي عن الفضيل بن عياض: أنه قال: **((من جلس إلى صاحب بدعة، فاحذروه)).**

وروى أيضاً عن سفيان الثوري: أنه قال : **((من سمع من مبتدع، لم ينفعه الله بما سمع، ومن صافحه، فقد نقض الإسلام عروة عروة)).**

وكلام السلف ومن بعدهم من أئمة الخلف في التحذير من أهل البدع والأمر بمجانبتهم ومجانبة من يميل إليهم كثير جداً، وفيما ذكرته هاهنا كفاية لمن كان حريصاً على سلامة دينه من البدع...

والله المسؤول أن يريني وإخواني المسلمين الحقَّ حقّاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ولا يجعله ملتبساً علينا فنضل.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

تنبيه: من توقَّف في أمر التبليغيين، وظن بهم الظن الحسن؛ فليقرأ كتاب القائد محمد اسلم الباكستاني المسمى ((جماعة التبليغ : عقيدتها وأفكار مشايخها))؛ فقد ذكر عن مشايخهم الكبار من الأقوال الباطلة والعقائد الفاسدة ما تشمئز منه قلوب أهل الإيمان والعقائد السليمة.

وقد ذكر مبدأ الفكرة التبليغية وأصلها في (ص 45 – 46)، ثم قال :

((وهنا نكتة هامة وملحوظة تلفت النظر وتدعو إلى التفكير والتريث، وهي: كيف يكون صلاح المسلمين في شيء تحقَّقت الأكذوبة والخيانة العلمية في

مبدئه وأساسه؟! كيف؟! وكيف؟! ألا والله لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)) انتهى.

وهذا آخر ما تيسر إيراده، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الزيدية

التعريف: الزيدية إحدى فرق الشيعة (*) ، نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية شيعية في السياسة والحكم، وقد جاهد من أجلها وقتل في سبيلها، وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، ولم يقل أحد منهم بتكفير أحد من الصحابة ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل. (1)

التأسيس وأبرز الشخصيات: ترجع الزيدية إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهما (80ـ122هـ/698ـ740م)، قاد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك، فقد دفعه أهل الكوفة لهذا الخروج ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه عندما علموا بأنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ولا يلعنهما، بل يترضى عنهما، فاضطر لمقابلة جيش الأمويين وما معه سوى 500 فارس حيث أصيب بسهم في جبهته أدى إلى وفاته عام 122هـ.

----

(1) الذين بايعوا زيداً بن علي كانوا ـ حسب رواية الفرق بين الفرق ـ خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة، فلما طلبوا من زيد بن علي أن يتبرأ من أبي بكر وعمر ولم يقبل خرجوا عليه وتفرقوا عنه وقالوا بقول الرافضة ـ تكفير أبي بكر وعمر ـ ولم يبق مع زيد من أتباعه إلا مائتا رجل، وفي كتاب ضحى الإسلام لأحمد أمين أن أتباع زيد كانوا أربعين ألفًا، تفرقوا عنه ولم يبق معه إلا ثلث مائة أو أقل.

ـ تنقل في البلاد الشامية والعراقية باحثاً عن العلم أولاً وعن حق أهل البيت في الإمامة ثانياً، فقد كان تقيًّا ورعاً عالماً فاضلاً مخلصاً شجاعاً وسيماً مهيباً مُلمًّا بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ـ تلقى العلم والرواية عن أخيه الأكبر محمد الباقر الذي يعد أحد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية .

ـ اتصل بواصل بن عطاء رأس المعتزلة وتدارس معه العلوم، فتأثر به وبأفكاره التي نقل بعضها إلى الفكر الزيدي، وإن كان هناك من ينكر وقوع هذا التتلمذ، وهناك من يؤكد وقوع الاتصال دون التأثر .

ـ يُنسب إليه كتاب المجموع في الحديث، و كتاب المجموع في الفقه، وهما كتاب واحد اسمه المجموع الكبير، رواهما عنه تلميذه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي الهاشمي الذي مات في الربع الثالث من القرن الثاني للهجرة .

• أما ابنه يحيى بن زيد فقد خاض المعارك مع والده، لكنه تمكن من الفرار إلى خراسان حيث لاحقته سيوف الأمويين فقتل هناك سنة 125هـ .

• فُوِّض الأمر بعد يحيى إلى محمد وإبراهيم .

ـ خرج محمد بن عبد الله الحسن بن علي (المعروف بالنفس الزكية) بالمدينة فقتله عاملها عيسى بن ماهان .

ـ وخرج من بعده أخوه إبراهيم بالبصرة فكان مقتله فيها بأمر من المنصور .

• أحمد بن عيسى بن زيد ـ حفيد مؤسس الزيدية ـ أقام بالعراق، وأخذ عن تلاميذ أبي حنيفة فكان ممن أثرى هذا المذهب (*) وعمل على تطويره .

• من علماء الزيدية القاسم بن إبراهيم الرسي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما (170ـ242هـ) تشكلت له طائفة زيدية عرفت باسم القاسمية .

• جاء من بعده حفيده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم (245ـ298هـ) الذي عقدت له الإمامة باليمن فكان ممن حارب القرامطة فيها، كما تشكلت له فرقة زيدية عرفت باسم الهادوية منتشرة في اليمن والحجاز وما والاها .

• ظهر للزيدية في بلاد الديلم وجيلان إمام حسيني هو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن الحسين بن علي رضي الله عنهما والملقب بالناصر الكبير (230 ـ 304هـ) وعرف باسم الأطروش، فقد هاجر هذا الإمام إلى هناك داعياً إلى الإسلام على مقتضى المذهب الزيدي فدخل فيه خلق كثير صاروا زيديين ابتداء .

• ومنهم الداعي الآخر صاحب طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، الذي تكونت له دولة زيدية جنوب بحر الخزر سنة 250هـ .

• وقد عرف من أئمتهم محمد بن إبراهيم بن طباطبا، الذي بعث بدعاته إلى الحجاز ومصر واليمن والبصرة . ومن شخصياتهم البارزة كذلك مقاتل بن سليمان، ومحمد بن نصر . ومنهم أبو الفضل بن العميد والصاحب بن عباد وبعض أمراء بني بويه .

• استطاع الزيدية في اليمن استرداد السلطة من الأتراك إذ قاد الإمام يحيى بن منصور بن حميد الدين ثورة ضد الأتراك عام 1322هـ وأسس دولة زيدية

استمرت حتى سبتمبر عام 1962م حيث قامت الثورة اليمنية وانتهى بذلك حكم الزيود ولكن لا زال اليمن معقل الزيود ومركز ثقلهم .

• خرجت عن الزيدية ثلاث فرق طعن بعضها في الشيخين، كما مال بعضها عن القول بإمامة المفضول، وهذه الفرق هي:

ـ الجارودية: أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد .

ـ الصالحية: أصحاب الحسن بن صالح بن حي .

ـ البترية: أصحاب كثير النوى الأبتر .

ـ الفرقتان الصالحية والبترية متفقتان ومتماثلتان في الآراء .

الأفكار والمعتقدات:

• يُجيزون الإمامة في كل أولاد فاطمة، سواء أكانوا من نسل الإمام الحسن أم من نسل الإمام الحسين ـ رضي الله عنهما .

ـ الإمامة لديهم ليست بالنص، إذ لا يشترط فيها أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق، بمعنى أنها ليست وراثية بل تقوم على البيعة(*)، فمن كان من أولاد فاطمة وفيه شروط الإمامة كان أهلاً لها .

ـ يجوز لديهم وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين .

ـ تقول الزيدية بالإمام المفضول مع وجود الأفضل إذ لا يُشترط أن يكون الإمام أفضل الناس جميعاً بل من الممكن أن يكون هناك للمسلمين إمام على جانب من الفضل مع وجود من هو أفضل منه على أن يرجع إليه في الأحكام ويحكم بحكمه في القضايا التي يدلي برأيه فيها .

• معظم الزيدية المعاصرين يُقرُّون خلافة أبي بكر وعمر، ولا يلعنونهما كما تفعل فرق الشيعة (*)، بل يترضون عنهما، إلا أن الرفض بدأ يغزوهم - بواسطة الدعم الإيراني - ، ويحاول جعلهم غلاة مثله .

• يميلون إلى الاعتزال فيما يتعلق بذات الله، والاختيار في الأعمال . ومرتكب الكبيرة (*) يعتبرونه في منزلة بين المنزلتين كما تقول المعتزلة.

• يرفضون التصوف رفضاً قاطعاً .

• يخالفون الشيعة في زواج المتعة ويستنكرونه .

• يتفقون مع الشيعة في زكاة الخمس وفي جواز التقية إذا لزم الأمر .

• هم متفقون مع أهل السنة بشكل كامل في العبادات والفرائض سوى اختلافات قليلة في الفروع مثل:

ـ قولهم "حي على خير العمل" في الأذان على الطريقة الشيعية .

ـ صلاة الجنازة لديهم خمس تكبيرات .

ـ يرسلون أيديهم في الصلاة .

ـ صلاة العيد تصح فرادى وجماعة .

ـ يعدون صلاة التراويح جماعة بدعة .

ـ يرفضون الصلاة خلف الفاجر .

ـ فروض الوضوء عشرة بدلاً من أربعة عند أهل السنة(*).

• باب الاجتهاد (*) مفتوح لكل من يريد الاجتهاد، ومن عجز عن ذلك قلد، وتقليد أهل البيت أولى من تقليد غيرهم .

• يقولون بوجوب الخروج على الإمام الظالم الجائر ولا تجب طاعته .

• لا يقولون بعصمة الأئمة عن الخطأ . كما لا يغالون في رفع أئمتهم على غرار ما تفعله معظم فرق الشيعة (*) الأخرى .

ـ لكن بعض المنتسبين للزيدية قرروا العصمة لأربعة فقط من أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين ـ رضي الله عنهم جميعاً .

• لا يوجد عندهم مهدي منتظر .

• يستنكرون نظرية البداء (*) التي قال بها المختار الثقفي، حيث إن الزيدية تقرر أن علم الله أزلي قديم غير متغير وكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ .

• قالوا بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر (*) مع اعتبار الإنسان حراً مختاراً في طاعة الله أو عصيانه، ففصلوا بذلك بين الإرادة وبين المحبة أو الرضا وهو رأي أهل البيت من الأئمة .

• مصادر الاستدلال عندهم كتاب الله، ثم سنة رسول الله، ثم القياس (*) ومنه الاستحسان (*) والمصالح المرسلة (*)، ثم يجيء بعد ذلك العقل (*)، فما يقر العقل صحته وحسنه يكون مطلوباً وما يقر قبحه يكون منهياً عنه .

وقد ظهر من بينهم علماء فطاحل أصبحوا من أهل السنة (*)، سلَفِيُو المنهج (*) والعقيدة أمثال: ابن الوزير وابن الأمير الشوكاني .

الجذور الفكرية والعقائدية:

• يتمسكون بالعديد من القضايا التي يتمسك بها الشيعة كأحقية أهل البيت في الخلافة(*) وتفضيل الأحاديث الواردة عنهم على غيرها، وتقليدهم، وزكاة الخمس، فالملامح الشيعية واضحة في مذهبهم على الرغم من اعتدالهم عن بقية فرق الشيعة .

• تأثر الزيدية بالمعتزلة فانعكست اعتزالية واصل بن عطاء عليهم وظهر هذا جلياً في تقديرهم للعقل(*) وإعطائه أهمية كبرى في الاستدلال، إذ يجعلون له نصيباً وافراً في فهم العقائد وفي تطبيق أحكام الشريعة وفي الحكم بحسن الأشياء وقبحها(*) فضلاً عن تحليلاتهم للجبر(*) والاختيار ومرتكب الكبيرة(*) والخلود في النار .

• أخذ أبو حنيفة عن زيد، كما أن حفيداً لزيد وهو أحمد بن عيسى بن زيد قد أخذ عن تلاميذ أبي حنيفة في العراق، وقد تلاقي المذهبان الحنفي السُّني والزيدي الشيعي في العراق أولاً، وفي بلاد ما وراء النهر ثانياً مما جعل التأثر والتأثير متبادلاً بين الطرفين.

الانتشار ومواقع النفوذ:

• قامت دولة للزيدية أسسها الحسن بن زيد سنة 250هـ في أرض الديلم وطبرستان .

• كما أن الهادي إلى الحق أقام دولة ثانية لها في اليمن في القرن الثالث الهجري .

• انتشرت الزيدية في سواحل بلاد الخزر وبلاد الديلم وطبرستان وجيلان شرقاً، وامتدت إلى الحجاز ومصر غرباً وتركزت في أرض اليمن.

ويتضح مما سبق:

أن الزيدية إحدى فرق الشيعة(*) ، ولصلاتهم القديمة بالمعتزلة تأثروا بكثير من أفكارهم ومعتقداتهم إلا أن المذهب(*) الزيدي في الفروع لا يخرج عن إطار مدارس الفقه(*) الإسلامي ومذاهبه، ومواطن الاختلاف بين الزيدية والسنة في مسائل الفروع لا تكاد تذكر.

ملخص حركة الحوثية

من هم الحوثيون؟ ومتى ظهروا؟ وإلى أي شيء يهدفون؟ ولماذا تحاربهم الحكومة اليمنية؟ وما هو تأثير القوى الخارجية العالمية على أحداث قصتهم؟ هذه الأسئلة وغيرها هي موضوع مقالنا، والذي أرجو أن ينير لنا الطريق في هذه القصة المعقَّدة ..

بدأت القصة في محافظة صعدة (على بُعد ٢٤٠ كم شمال صنعاء)، حيث يوجد أكبر تجمعات الزيدية في اليمن، وفي عام ١٩٨٦م تم إنشاء "اتحاد الشباب"، وهي هيئة تهدف إلى تدريس المذهب الزيدي لمعتنقيه، كان بدر الدين الحوثي -وهو من كبار علماء الزيدية آنذاك- من ضمن المدرِّسين في هذه الهيئة.

وفي عام ١٩٩٠م حدثت الوَحْدة اليمنية، وفُتح المجال أمام التعددية الحزبية، ومن ثَمَّ تحول اتحاد الشباب إلى حزب الحق الذي يمثِّل الطائفة الزيدية في اليمن، وظهر حسين بدر الدين الحوثي -وهو ابن العالم بدر الدين الحوثي- كأحد أبرز القياديين السياسيين فيه، ودخل مجلس النواب في سنة ١٩٩٣م، وكذلك في سنة ١٩٩٧م.

تزامن مع هذه الأحداث حدوث خلاف كبير جدًّا بين بدر الدين الحوثي وبين بقية علماء الزيدية في اليمن حول فتوى تاريخية وافق عليها علماء الزيدية اليمنيون، وعلى رأسهم المرجع مجد الدين المؤيدي، والتي تقضي بأن شرط النسب الهاشميّ للإمامة صار غير مقبولاً اليوم، وأن هذا كان لظروف تاريخية، وأن الشعب يمكن له أن يختار مَن هو جديرٌ لحكمه دون شرط أن يكون من نسل الحسن أو الحسين رضي الله عنهما.

اعترض بدر الدين الحوثي على هذه الفتوى بشدَّة، خاصة أنه من فرقة "الجارودية"، وهي إحدى فرق الزيدية التي تتقارب في أفكارها نسبيًّا مع الاثني عشرية. وتطوَّر الأمر أكثر مع بدر الدين الحوثي، حيث بدأ يدافع بصراحة عن المذهب الاثني عشري، بل إنه أصدر كتابًا بعنوان "الزيدية في اليمن"، يشرح فيه أوجه التقارب بين الزيدية والاثني عشرية؛ ونظرًا للمقاومة الشديدة لفكره المنحرف عن الزيدية، فإنّه اضطر إلى الهجرة إلى طهران حيث عاش هناك عدة سنوات. وعلى الرغم من ترك بدر الدين الحوثي للساحة اليمنية إلا أن أفكاره الاثني عشرية بدأت في الانتشار، خاصة في منطقة صعدة والمناطق المحيطة، وهذا منذ نهاية التسعينيات، وتحديدًا منذ سنة ١٩٩٧م، وفي نفس الوقت انشقَّ ابنه حسين بدر الدين الحوثي عن حزب الحق، وكوَّن جماعة خاصة به، وكانت في البداية جماعة ثقافية دينية فكرية، بل إنها كانت تتعاون مع الحكومة لمقاومة

المد الإسلامي السُّنّي المتمثل في حزب التجمع اليمني للإصلاح، ولكن الجماعة ما لبثت أن أخذت اتجاهًا معارضًا للحكومة ابتداءً من سنة ٢٠٠٢م.

وفي هذه الأثناء توسَّط عدد من علماء اليمن عند الرئيس علي عبد الله صالح لإعادة بدر الدين الحوثي إلى اليمن، فوافق الرئيس، وعاد بدر الدين الحوثي إلى اليمن ليمارس من جديد تدريس أفكاره لطلبته ومريديه. ومن الواضح أن الحكومة اليمنية لم تكن تعطي هذه الجماعة شأنًا ولا قيمة، ولا تعتقد أن هناك مشاكل ذات بالٍ يمكن أن تأتي من ورائها

مظاهرات ضخمة للحوثيين وبداية الحرب:

وفي عام ٢٠٠٤م حدث تطوُّر خطير، حيث خرج الحوثيون بقيادة حسين بدر الدين الحوثي بمظاهرات ضخمة في شوارع اليمن مناهضة للاحتلال الأمريكي للعراق، وواجهت الحكومة هذه المظاهرات بشدَّة، وذكرت أن الحوثي يدَّعِي الإمامة والمهديّة، بل ويدَّعِي النبوَّة. وأعقب ذلك قيام الحكومة اليمنية بشنّ حرب مفتوحة على جماعة الحوثيين الشيعية، واستخدمت فيها أكثر من ٣٠ ألف جندي يمني، واستخدمت أيضًا الطائرات والمدفعية، وأسفرت المواجهة عن مقتل زعيم التنظيم حسين بدر الدين الحوثي، واعتقال المئات، ومصادرة عدد كبير من أسلحة الحوثيين.

تأزَّم الموقف تمامًا، وتولى قيادة الحوثيين بعد مقتل حسين الحوثي أبوه بدر الدين الحوثي، ووضح أن الجماعة الشيعية سلحت نفسها سرًّا قبل ذلك بشكل جيد؛ حيث تمكنت من مواجهة الجيش اليمني على مدار عدة سنوات.

وقامت دولة قطر بوساطة بين الحوثيين والحكومة اليمنية في سنة ٢٠٠٨م، عقدت بمقتضاها اتفاقية سلام انتقل على إثرها يحيى الحوثي وعبد الكريم الحوثي -أشقاء حسين بدر الدين الحوثي- إلى قطر، مع تسليم أسلحتهم للحكومة اليمنية، ولكن ما لبثت هذه الاتفاقية أن انتُقضت، وعادت الحرب من جديد، بل وظهر أن الحوثيين يتوسعون في السيطرة على محافظات مجاورة لصعدة، بل ويحاولون الوصول إلى ساحل البحر الأحمر للحصول على سيطرة بحريَّة لأحد الموانئ؛ يكفل لهم تلقِّي المدد من خارج اليمن.

لقد صارت الدعوة الآن واضحة، والمواجهة صريحة، بل وصار الكلام الآن يهدِّد القيادة في اليمن كلها، وليس مجرَّد الانفصال بجزء شيعي عن الدولة اليمنية.

أسباب قوة الحوثيين:

والسؤال الذي ينبغي أن يشغلنا هو: كيف تمكّنت جماعة حديثة مثل هذه الجماعة أن تواجه الحكومة طوال هذه الفترة، خاصَّة أنها تدعو إلى فكر شيعي اثني

عشري، وهو ليس فكراً سائداً في اليمن بشكل عام، مما يجعلنا نفترض أن أتباعه قلة؟!

لذلك تبريرات كثيرة تنير لنا الطريق في فهم القضية، لعل من أبرزها ما يلي:

أولاً: لا يمكن استيعاب أن جماعة قليلة في إحدى المحافظات اليمنية الصغيرة يمكن أن تصمد هذه الفترة الطويلة دون مساعدة خارجية مستمرة، وعند تحليل الوضع نجد أن الدولة الوحيدة التي تستفيد من ازدياد قوة التمرد الحوثي هي دولة إيران، فهي دولة اثنا عشرية تجتهد بكل وسيلة لنشر مذهبها، وإذا استطاعت أن تدفع حركة الحوثيين إلى السيطرة على الحكم في اليمن، فإنّ هذا سيصبح نصرًا مجيدًا لها، خاصة أنها ستحاصر أحد أكبر المعاقل المناوئة لها وهي السعودية، فتصبح السعودية محاصَرة من شمالها في العراق، ومن شرقها في المنطقة الشرقية السعودية والكويت والبحرين، وكذلك من جنوبها في اليمن، وهذا سيعطي إيران أوراق ضغط هائلة، سواء في علاقتها مع العالم الإسلامي السُّني، أو في علاقتها مع أمريكا.

وليس هذا الفرض نظريًّا، إنما هو أمر واقعي له شواهد كثيرة، منها التحوُّل العجيب لبدر الدين الحوثي من الفكر الزيديّ المعتدل إلى الفكر الاثني عشري المنحرف، مع أن البيئة اليمنية لم تشهد مثل هذا الفكر الاثني عشري في كل

مراحل تاريخها، وقد احتضنته إيران بقوَّة، بل واستضافته في طهران عدة سنوات، وقد وجد بدر الدين الحوثي فكرة "ولاية الفقيه" التي أتى بها الخوميني حلاًّ مناسبًا للصعود إلى الحكم حتى لو لم يكن من نسل السيدة فاطمة رضي الله عنها، وهو ما ليس موجودًا في الفكر الزيدي. كما أن إيران دولة قوية تستطيع مدَّ يد العون السياسي والاقتصادي والعسكري للمتمردين، وقد أكّد على مساعدة إيران للحوثيين تبنِّي وسائل الإعلام الإيرانية الشيعية، والمتمثلة في قنواتهم الفضائية المتعددة مثل "العالم" و"الكوثر" وغيرهما لقضية الحوثيين.

كما أن الحوثيين أنفسهم طلبوا قبل ذلك وساطة المرجع الشيعي العراقي الأعلى آية الله السيستاني، وهو اثنا عشري قد يستغربه أهل اليمن، لكن هذا لتأكيد مذهبيَّة التمرد، هذا إضافةً إلى أن الحكومة اليمنية أعلنت عن مصادرتها لأسلحة كثيرة خاصة بالحوثيين، وهي إيرانية الصنع. وقد دأبت الحكومة اليمنية على التلميح دون التصريح بمساعدة إيران للحوثيين، وأنكرت إيران بالطبع المساعدة، وهي لعبة سياسية مفهومة، خاصة في ضوء عقيدة "التقية" الاثني عشرية، والتي تجيز لأصحاب المذهب الكذب دون قيود.

ثانيًا: من العوامل أيضًا التي ساعدت على استمرار حركة الحوثيين في اليمن التعاطف الجماهيري النسبي من أهالي المنطقة مع حركة التمرد، حتى وإن لم يميلوا إلى فكرهم المنحرف، وذلك للظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة جدًّا التي

تعيشها المنطقة؛ فاليمن بشكل عام يعاني من ضعف شديد في بنيته التحتية، وحالة فقر مزمن تشمل معظم سكانه، لكن يبدو أن هذه المناطق تعاني أكثر من غيرها، وليس هناك اهتمام بها يوازي الاهتمام بالمدن اليمنية الكبرى، ويؤكد هذا أن اتفاقية السلام التي توسَّطت لعقدها دولة قطر سنة ٢٠٠٨م بين الحكومة اليمنية والحوثيين، كانت تنص على أن الحكومة اليمنية ستقوم بخطة لإعادة إعمار منطقة صعدة، وأن قطر ستموِّل مشاريع الإعمار، لكن كل هذا توقف عند استمرار القتال، ولكن الشاهد من الموقف أن الشعوب التي تعيش حالة التهميش والإهمال قد تقوم للاعتراض والتمرد حتى مع أناسٍ لا يتفقون مع عقائدهم ولا مبادئهم.

ثالثًا: ساعد أيضًا على استمرار التمرد، الوضعُ القبلي الذي يهيمن على اليمن؛ فاليمن عبارة عن عشائر وقبائل، وهناك توازنات مهمَّة بين القبائل المختلفة، وتشير مصادر كثيرة أن المتمردين الحوثيين يتلقون دعمًا من قبائل كثيرة معارضة للنظام الحاكم؛ لوجود ثارات بينهم وبين هذا النظام، بصرف النظر عن الدين أو المذهب.

رابعًا: ومن العوامل المساعدة كذلك الطبيعة الجبلية لليمن، والتي تجعل سيطرة الجيوش النظامية على الأوضاع أمرًا صعبًا؛ وذلك لتعذر حركة الجيوش، ولكثرة الخبايا والكهوف، ولعدم وجود دراسات علمية توضح الطرق في داخل هذه

الجبال، ولا وجود الأدوات العلمية والأقمار الصناعية التي ترصد الحركة بشكل دقيق.

خامسًا: ساهم أيضًا في استمرار المشكلة انشغال الحكومة اليمنية في مسألة المناداة بانفصال اليمن الجنوبي عن اليمن الشمالي، وخروج مظاهرات تنادي بهذا الأمر، وظهور الرئيس اليمني الجنوبي الأسبق "علي سالم البيض" من مقره في ألمانيا وهو ينادي بنفس الأمر. هذا الوضع لا شك أنه شتَّت الحكومة اليمنية وجيشها ومخابراتها؛ مما أضعف قبضتها عن الحوثيين.

سادسًا: وهناك بعض التحليلات تفسِّر استمرار التمرد بأن الحكومة اليمنية نفسها تريد للموضوع أن يستمر! والسبب في ذلك أنها تعتبر وجود هذا التمرد ورقة ضغط قوية في يدها تحصِّل بها منافع دولية، وأهم هذه المنافع هي التعاون الأمريكي فيما يسمَّى بالحرب ضد الإرهاب، حيث تشير أمريكا إلى وجود علاقة بين تنظيم القاعدة وبين الحوثيين. وأنا أرى أن هذا احتمال بعيد جدًّا؛ لكون المنهج الذي يتبعه تنظيم القاعدة مخالف كُلِّية للمناهج الاثني عشرية، ومع ذلك فأمريكا تريد أن تضع أنفها في كل بقاع العالم الإسلامي، وتحتج بحججٍ مختلفة لتحقيق ما تريد، واليمن تريد أن تستفيد من هذه العلاقة في دعمها سياسيًّا واقتصاديًّا، أو على الأقل التغاضي عن فتح ملفات حقوق الإنسان والدكتاتورية، وغير ذلك من ملفات يسعى الغرب إلى فتحها.

وإضافةً إلى استفادة اليمن من علاقتها بأمريكا، فإنها ستستفيد كذلك من علاقتها بالسعودية، حيث تسعى السعودية إلى دعم اليمن سياسيًّا وعسكريًّا واقتصاديًّا لمقاومة المشروع الشيعي للحوثيين، واستمرار المشكلة سيوفِّر دعمًا مطَّردًا لليمن، ولعل الدعم لا يتوقف على السعودية، بل يمتد إلى قطر والإمارات وغيرها.

وبصرف النظر عن الأسباب فالمشكلة ما زالت قائمة، والوضع فيما أراه خطير، ووجب على اليمن أن تقف وقفة جادة مع الحدث، ووجب عليها كذلك أن تنشر الفكر الإسلامي الصحيح؛ ليواجه هذه الأفكار المنحرفة، وأن تهتم اهتمامًا كبيرًا بأهالي هذه المناطق حتى تضمن ولاءهم بشكل طبيعي لليمن وحكومتها. ويجب على العالم الإسلامي أن يقف مع اليمن في هذه الأزمة، وإلاّ أحاط المشروع الشيعي بالعالم الإسلامي من كل أطرافه، والأهم من ذلك أن يُعيد شعب اليمن حساباته وينظر إلى مصلحة اليمن، وأن هذه المصلحة تقتضي الوحدة، وتقتضي الفكر السليم، وتقتضي التجمُّع على كتاب الله وسُنَّة رسوله، وعندها سنخرج من أزماتنا، ونبصر حلول مشاكلنا.

ونسأل الله أن يُعِزَّ الإسلام والمسلمين.

ملخص شطحات يحيى الحجوري

من كلام الأخ في الله أبو واقد عبد الله بن صالح المغرمي القحطاني
بعد أن تم تلخيصها وتنسيقها قال حفظه الله:

حامل لواء فتنة الغلو في اليمن يحيي بن علي الحجوري هداه الله وهذا الرجل أراد أن تكون المرجعية له وحده وأن تكون كلمته مسموعة في المشرق والمغرب !! ولا يخالفه أحد !! ويا ويل من يخالفه في أي شيء حتى ولو في المسائل الاجتهادية فإنه سيشنع عليه ويمقته ويسبه

وصدق شيخنا العلامة عبيد الجابري حفظه الله في قوله :
(ولكن المعروف عن الشيخ يحي هداه الله أنه يحمل على من خالفه في موارد الاجتهاد ويشنع عليه ويمقته ويسيء القول فيه)
(وانظر رسالة النقد الصحيح)

والحجوري قال في أحد أشرطته: (والله لأدقدق كل من خالفني صغيراً كان أو كبيراً)

فحين سعى الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن مرعي العدني حفظه الله بإنشاء مركزه المبارك ولم يعجب ذلك الحجوري اخترع مفاسدَ كثيرةً من عقله

تنتج عن قيام هذا المركز ومنها التسجيل والحرارة المرتفعة في عدن إلى غير ذلك من السخافات المضحكة وسماها :

(الدليل على إنكار التسجيل)

فقرأها عدنان الذماري المصقري في الدرس العام على الطلبة ما بين مغربٍ وعشاء بحضرة الحجوري وكنت حاضراً في ذلك الدرس

وبعد الدرس أرسل الحجوري (نصيحته) !!! إلى شيخنا عبد الرحمن العدني حفظه الله في المزرعة .

سبحان الله !!!! أَهَذِهِ طريقة نصح ؟!! تتكلم على الرجل في الدرس العام وهو ما يعلم مضمون كلامك ثُمَّ ترسل له النصيحة المزعومة بعد صلاة العشاء إلى بيته!!!

أَهَذِهِ نصيحة أم فضيحة ؟!!

المهم في الأمر والشاهد منه أنَّ الحجوري لَمَّا تكلم في الشيخ عبد الرحمن ظنَّ بعض المشايخ حفظهم الله وعلى رأسهم سماحة الشيخ الوالد العلامة محمد بن عبد الوهاب الوصابي حفظه الله أنَّ المشكلة هينة وبسيطة وسَتُحَل بسرعة، ولكن كانت المشكلة أبعد من ذلك بكثير فهي مشكلة منهج خطير يسير عليه يحيى الحجوري ويُرَبِّي عليه طلابه ولحسن ظن المشايخ بالحجوري كانوا في كثير من المرات يلتمسون له الأعذار وأنه ربما ما صدر منه هي مجرد هفوات عابرة

وتنتهي وأنه يقبل النصح لاسيما وأنَّ الحجوري في تلك الفترة كان يظهر للمشايخ الحب والود وقبوله للنصح.

لكن هذا الماكر كان يغرس في طلابه عقيدة فاسدة ويُكَتِّلهم حوله ويسقط مكانة المشايخ من قلوبهم حتى يتسنى له السيطرة على عقولهم.

وعلى سبيل المثال حينما أتيتُ إلى دماج أطلب العلم وكنت أجالس المقربين للحجوري كانوا يغرسون فينا أفكاراً فاسدة وتحقيراً لمشايخ السنة وعلى سبيل المثال لا الحصر:

(1) (ما في علماء في اليمن إلاَّ ثلاثة : الشيخ يحيى الحجوري والشيخ عبد الرحمن العدني والشيخ محمد بن عبد الوهاب ولكن الشيخ يحيى هو الأعلم والشيخ محمد بن عبد الوهاب ما رأينا له تحقيقات قوية) !!

(2) (الشيخين محمد الإمام وعبد العزيز البرعي لم يطلبا العلم سوى سنتين فقط ولحاجة الناس في إب ومعبر للعلم أرسلهما الشيخ مقبل لسد الفراغ لا لأنهما من العلماء بل لسد الفراغ فقط) !!

(3) (الشيخ محمد الصوملي ضعيف في العلم وما تلقى عنده فوائد)

(4) (الشيخ محمد بن رمزان الهاجري مغرور ومتعالم ولا يعرف قدر نفسه)

(5) (مشايخ المملكة العربية السعودية ضعفاء في علم الحديث)

(6) (الشيخ ربيع يُحَرِّش بين مشايخ اليمن ثُمَّ يُنْكِر ويقول ما قلت)

قالها الحجوري لخواصه أثناء مشكلته مع الشيخ الفاضل أبي مالك الرياشي حفظه الله

(7) (مشايخ السنة في السعودية ما عندهم تَمَيُّز ويخالطون الحزبيين)

(8) (الشيخ صالح الفوزان عنده شطحات في التكفير)

(9) (الشيخ صالح آل الشيخ مسلكه إخواني)

(10) (كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي فيه حشو وبعض الأبواب ما في حاجة لوجودها)

ومن هذه الأباطيل التي كنا نتلقاها في دماج الشيء الكثير، وقد كنت أبغض هذه الشطحات وأنكرها ولا أقبل بها

ثُمَّ جاءت فتنة الحجوري الأخيرة التي أحدثها ليخلو له الجو ويكون الإمام الأوحد لأهل زمنه !!!

وظن لجهله وغروره أنَّ جميع علماء الدنيا سيخضعون لرأيه لأنه على رأس مركز دماج !!!

ولكن هيهات فقد اجتمع علماء السنة في دماج وعلى رأسهم والدنا العلامة الوصابي ووضعوا حلولاً للمشكلة التي أحدثها الحجوري وأظهر الحجوري قبوله بها ولكن بعد أيام نقضها !!

وأتى بتبريرات واهية وأنه كذا وأنه كذا وعبد الرحمن يتزعم عصابة في المزرعة ضدي وفعل كذا وقال كذا و و و و .
ثُمَّ تمادى الحجوري في بغيه فبدع الشيخ عبد الرحمن العدني !!
فلمَّا لم يوافقه علماء السنة على بغيه وظلمه وصفهم بالتخاذل والمكر !

وهددهم بإهانة كرامتهم وفضحهم وأنهم إن وقَّفوا له شريطاً أو ملزمةً فإنهم يُعْتَبَرونَ بذلك من الفُسَّاق كما في شريطه الآثم "نصيحة الأحباب " !! وهي فضيحة وليست نصيحة .

ثُمَّ وصف العلامة الوصابي بالفواقر وأنه دجال فاجر منحرف مُخَرِّف وعلى طريقة إبليسية وماجن إلى غير ذلكم من الطعونات الآثمة !!

ثُمَّ وصف العلامة عبيداً الجابري بسبت الحزبية الجديدة وبالدجال المنحرف الضال وأنَّ كلامه مثل فسوة العجوز !!

وأدرك مشايخ السنة حفظهم الله حينها أنَّ الحجوري لن يسلم من سلاطة لسانه وبغيه أحد من علماء السنة إلاَّ من وافقه، ولكنهم حفظهم الله أرادوا له الخير وصبروا عليه كثيراً وفي بعض الأحيان كانوا يثنون عليه ويتحملون سبه لهم

وتحقيره لهم من أجل مصلحة الدعوة ولم الشمل ومع هذا الرفق واللين الذي استعملوه معه لم يستجب الحجوري لنصحهم بل سبهم وحقرهم وقلل من قيمتهم وبدأ بالتكلم عليهم في دروسه ولكن على الخفيف في بداية الأمر

فالشيخ عثمان السالمي عنده لا يعرف الفتنة حين إقبالها ولا حين إدبارها! وعجائز دماج قد عرفن حزبية عبد الرحمن ولم يعرفها الشيخ عبد العزيز البرعي !! والشيخ محمد الإمام مستواه هابط وصاحب حذلقة !! والشيخ عبد الله بن عثمان الذماري ليس بعالم بل هو مجرد قصاص من القصاصين !!!

وهدد المشايخ حفظهم الله إن هم زاروا دار الحديث بالفيوش بأنه سيهجرهم لله زعم في أحد أشرطته

ولم نرَ الحجوري تكلم ولا بنصف كلمة حينما قام مشايخ دماج من آل وادعة بزيارة مركز الفيوش بل وألقى الشيخ الفاضل أحمد عربص الوادعي حفظه الله محاضرة نافعة في مركز الفيوش أثنى فيها على المركز وعلى شيخ المركز شيخنا المبارك الفقيه العلامة أبي عبد الله عبد الرحمن بن مرعي العدني حفظه الله ورعاه.
فلم يحرك الحجوري ساكناً وسكت سكوت الجبناء خوفاً من قبيلة وادعة حفظها الله وأعزَّ مقامها .

واليوم أظهر الحجوري ما يكنه في قلبه من حقد على جميع علماء الدعوة السلفية وعلى رأسهم إمام الجرح والتعديل سماحة الشيخ الوالد العلامة الدكتور أبي محمد ربيع بن هادي المدخلي حفظ الله الجميع.

فمهد لإسقاطهم جميعاً بتمهيدات كتلك التي مهد بها لإسقاط الشيخ عبد الرحمن العدني ومن بعده الشيخين الوصابي والجابري

واليوم أخرج الحجوري المتستر بحب الشيخ ربيع!! حقده على الشيخ ربيع وعلى إخوانه المشايخ ممن لا يرون بحزبية الشيخ عبد الرحمن العدني حفظه الله وألهمه الصبر على فجور وبغي تلميذه الحجوري.

فقد نُشِرَ في شبكة العلوم الحدادية الإخوانية المدسوسة أحد المقاطع الصوتية لشيخنا يحيى الحجوري هداه الله وهو يجيب على سؤالٍ لزواره من أهل المهرة وقد تم تسجيل هذه المادة ليلة الثلاثاء 25 / شهر جماد ثاني / 1431 هـ في دماج

وكان السؤال :

(هل نستطيع هل نقول إنَّ من أبرز علامات أهل الأهواء في هذه الأيام الطعن في دماج ؟)

فأجاب الحجوري وهذا نص كلامه كاملاً: (إي والله لأنهم ما طعنوا من أجل أنهم يقولون الزور أو يشربون الخمور أو عندهم بدع وخرافات وشركيات يعني يفعلونها ما طعنوا فيها إلاَّ من أجل السنة ومن أجل كلمة الحق ومن أجل قوة الكلمة ، والله لا ينتقدون علينا ضعفاً علمياً ولا ينتقدون علينا يعني ضعفاً سلفياً

ولا ينتقدون علينا غلواً إلاَّ من شَذَّ عن الصواب ولا ينتقدون ولكن ما ما شأنهم هكذا ، يعني أوَ كل من أرادَ أنْ يقطع له قطعة منَّا يفصلها قام يعمل لنا عرس بسس صحيح يعني عرس بسس لو تسمعونه صياح بلا طائل صياح ليلة طويلة ما يخلونك تنام، فكلام فارغ هذا يا أخي ، ثُمَّ إننا نحن وأهل السنة في المشرق والمغرب والجنوب والشمال أصحاب وأحباب ، ونحن والذين يتنكرون لنا من أهل الباطل والزور والفجور خلاف ذلك .

إن كان عند أحدٌ أحدٍ نقدٌ يبرزه ويقول انتقد هذا وهذا لكن ما عندهم حجة ولا برهان ، عندهم هوى هذا هؤلاء كلهم عندهم هوى

وإنما أساس ذلك كله أنَّ قوماً أرادوا أن يفصلوا الدعوة من هنا ويضعفون قواها أبينا لَمَّا أبينا ثاروا علينا ، هذا هو أساسه هذا هو أساسه

يقول الأخ علي جعدان والعهدة عليه وما أدري أنا هذا قال :

(جلستُ مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب قديماً قال : " الآن سَيُبْنَى يعني هذا خبر بيني وبينك الآن سَيُبْنَى مسجدٌ قريباً يُبْنَى مسجدٌ في الفيوش يُضاهي مركز دماج والقائم عليه الشيخ ربيع ")

هذا ونحن ما نفكر في الفتنة من أصلها والشيخ محمد عنده من هذه الأخبار ، إذاً المسألة ما هي عفوية المسألة عبد الرحمن يُثَار أُثِيرَ علينا ما ندري من أثاره ، هذا وقبل أن يُفَكِّر عبد الرحمن الظاهر بالخروج وإذا به ما دروا إلاَّ وقد قام بَزَغ هكذا من بين التراب هُناك يُنَفِّخوه من هنا ونفَّخوه و نفَّخوه و نفَّخوه وقَوَّموه قَوَّموه من أجل يضاهي دماج ما سَيُضاهِيها دماج هي دماج على ما هي عليه

من الخير وتلك الفيوش هي فيوش على ما عليها من الفيوش صحيح بعد دنيا ومهما شَدُّوا في فصل الدعوة ، من مَكَرَ يمكر الله به مهما شَدُّوا في فصل الدعوة من قربٍ أو بعد واللهِ الله ليس بغافل ونحن نسأل الله عزَّ وجل أنَّ من سعى في فصل الدعوة أن يفصل روحه عن جسده.

إيش ذنب الدعوة ؟ فالدعوة السلفية على خير في اليمن واقفة ضد الرافضة واقفة ضد الصوفية واقفة ضد الإخوان المسلمين واقفة ضد جميع الشرور ثُمَّ ما ندري إلاَّ ويثور لنا العدني من بين التراب من هنا واحد ضايع مسكين مريض جالس له في المزرعة قاموا ثورة وعَبُّوه وشحنوه وشحنوهم فلوس وتزاكي من هنا إلى هنا وادرسوا في الفيوش وإيش ، أنتم خونة أنا أعتبر الذي ينصح بالدراسة في الفيوش خائن لأنه يخون الناس وهو يستحق أن يُحَذَّر منه ، صحيح نعم معروف معروف هذا لكن يا أخي كلام فارغ هذا نحن لسنا بغافلين عنه ثَوَّروا عليَّ طلابي وشَغَّالين يثُوِّرون المشايخ من هنا ومن هنا ومن هنا يُعَبُّونهم وهكذا من هنا إلى هنا وبسم الله حرام هذا لا يجوز حرام هذا لا يجوز

الله ليس بغافل هذه دعوة ملأت الدنيا لا تُضَيِّعوهم تُضَيِّعوا ، شباب الدعوة السلفية على أُخُوَّة على استقامة على أيضاً قوة في ماذا في دعوتهم وفي علمهم يعني تضْييعهم وشحن الصدور وتَضْييع فلان وأيضاً شحن فلان على فلان كل هذا حرام كل هذا حرام

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) أهـ

وأقول :

الحمد لله الذي أخرج ما في قلبك إلى العلن كي يعرف الناس ما يَكنه صدرك من الحقد على الأكابر من أهل العلم ﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾

وانظروا قول الجوري :

(يقول الأخ علي جعدان والعهدة عليه وما أدري أنا هذا قال : (جلستُ مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب قديماً قال : " الآن سَيُبْنَى يعني هذا خبر بيني وبينك الآن سَيُبْنَى مسجدٌ قريباً يُبْنَى مسجدٌ في الفيوش يُضاهي مركز دماج والقائم عليه الشيخ ربيع ")

هذا ونحن ما نفكر في الفتنة من أصلها والشيخ محمد عنده من هذه الأخبار ، إذاً المسألة ما هي عفوية المسألة عبد الرحمن يثّار أُثِيرَ علينا ما ندري من أثاره)

وانظروا كلامه التي يأتي بعده بعدة أسطر يُفَسِّرُ كلامه السابق تفسيراً واضحاً جداً حيث قال :

(ثُمَّ ما ندري إلاَّ ويثور لنا العدني من بين التراب من هنا واحد ضايع مسكين مريض جالس له في المزرعة قاموا ثورة وعَبُّوه وشحنوه وشحنوهم فلوس وتزاكي من هنا إلى هنا وادرسوا في الفيوش وإيش ، أنتم خونة أنا أعتبر الذي ينصح بالدراسة في الفيوش خائن لأنه يخون الناس وهو يستحق أن يُحَذَّر منه)

فيا حجوري من هم الخونة !! الذين ينصحون بالدراسة في مركز الفيوش ؟!!!
قد أفصحتَ في بداية كلامك عن مقصودك في الكلام الذي يليه إنه إمام الجرح والتعديل والدنا وشيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخليوالذي سعى في إقامة مسجد الفيوش حسب الرواية التي نقلتها عن الجعدان وأنت تعلم علم اليقين أنه يُزَكِّي مركز الفيوش وينصح بالدراسة فيه ونصحك بسحب كلامك في المشايخ وإطفاء نار الفتنة التي أشعلتها ويبدو أنكَّ يا يحيى قد شعرت بقرب كلام الشيخ ربيع فيك فقمت تُسَبِّق في الدفاع عن نفسك وتُمَهِّد لإسقاط العلامة ربيع المدخلي حفظه الله حتى إن صدر منه جرحٌ فيك لم يقبله أتباعك .
وقد استخدمتَ هذه الطريقة مع العلامة عبيد الجابري ومع علماء اليمن حفظهم الله فلم تنجح سوى مع ضعاف النفوس والمفتونيين أمثال أحمد عثمان وأبي عمرو الحجوري وجميل الصلوي وغيرهم من أهل الضلال والانحراف والغلو والشطط .
ويبدو أنك يا يحيى قد علمت بقرب صدور كتاب شيخنا العلامة المحدث أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله الذي ينقض أصولك الفاسدة الكاسدة وعلمت علم اليقين أنَّ الكتاب راجعه وأذن بنشره شيخنا العلامة ربيع المدخلي حفظه الله وقدم له العلامة محمد بن عبد الوهاب الوصابي و الشيخ عبد العزيز البرعي حفظهما الله وغيرهما من المشايخ حفظهم الله وشعرت بقرب سقوطك فقمت تبادر بشن الحرب على مشايخ السنة وتصفهم بالخونة !! حتى إن نقدوا ضلالاتك لم يكن لها أثر عند صبيانك وأتباعك السفهاء .
أليس كذلك يا يحيى ؟!!

ومما يؤيد قولي هذا :

(1) إصدار يحيى لفرمان !! يقضي بعدم بيع أشرطة وكتب المشايخ محمد الإمام وعبد العزيز البرعي وعثمان السالمي في تسجيلات ومكتبات دماج .

(2) في جلسة بعد صلاة الفجر في الديوان العام مع الزائرين من أهل الضالع : أفتى الحجوري بمقاطعة دروس ومحاضرات الشيخين البرعي والإمام وقال : (البرعي بحاجة إلى أن يتتلمذ)

(3) قول الحجوري في أحد دروسه :

(محمد الإمام ألف كتاباً وجعل المشايخ يُقَرِّضونَ له الكتاب ولو كان عالماً بحق ما كان بحاجة إلى من يُقَرِّض له كتابه ، يخرجه ولا ينتظر التقريض)

يُشِير إلى كتاب شيخنا حفظه الله الذي أوشكَ على الخروج.

(4) فتواه السابقة للمتصلين له من مدينة الضالع بهجر الشيخ عثمان السالمي وعدم حضور محاضرته التي ألقاها عندهم.

(5) فتواه لأهل تعز الذين اتصلوا عليه بعدم حضور محاضرة الشيخ محمد الإمام التي أقامها مؤخراً عندهم.

(6) تهديده المسبق والمسجل بصوته للشيخين محمد الإمام ومحمد الصوملي بهجرهما إن هما زارا مركز الفيوش.

(7) قوله كما في شريط أسئلة شباب عدن عن مركز الفيوش : (الذي يقول مركز علمي قد كذب عليكم وغشكم) يُعَرِّض بمشايخ اليمن والشيخ ربيع حفظهم الله.

واليوم يظهر حقده العام على المشايخ وعلى العلن وبكل وقاحة وسفه

بل أيها الإخوة إنَّ حقد الحجوري على شيخنا العلامة ربيع المدخلي حفظه الله قد بدأ يظهر قبل هذه الفتنة الأخيرة بقليل ثُمَّ تَجَلَّى هذا بوضوح حينما قال يحيى الحجوري لأحد إخواننا المشايخ الفضلاء من أهل عدن ولو يسمح لي بذكر اسمه يكون أفضل على أنه قد علم معظم الإخوة عندنا من هو هذا الشيخ

فقد قال الحجوري بحضرته :
(الشيخ ربيع مثل عبد الله بن حسين الأحمر ، عبد الله الأحمر يُحَرِّش بين مشايخ القبائل ثُمَّ يأتي بدور المصلح ، وكذلك الشيخ ربيع يُحَرِّش بين مشايخ اليمن ثُمَّ يأتي يصلح بينهم) !!!

وقال الحجوري أيضاً بحضرة هذا الشيخ :
(يا ...... هذه لحيتي - أشارَ إلى حلقها - إن لم أمسح بعبد الرحمن العدني الأرض وأدوسه بقدمي)

لتعرفوا يا إخوة أنَّ هذا الرجل لا يرعى حرمة أحد ولو صاحبه مائة سنة مادام أنه يخالف رأيه .

ولكن العلامة عبيد الجابري حفظه الله خففها قليلاً وقال :

(والأخ يحيى سليط اللسان فاحش القول لا يرعى حرمة أحد لو صاحبته عشر سنين يمكن يهدمها في ساعة ما يبني على الرفق , هو وإن كان عنده علم لكن محروم الحِلم والحكمة)

فقد عرفتم الآن إخواني في الله من يقصد الحجوري بقوله خونة

وإليكم بعض التفريغات لبعض التسجيلات الصوتية لبعض المشايخ حفظهم الله فيما يخص مركز الفيوش العلمي :

(1) هذا حوار عبر الهاتف مع فضيلة الشيخ العلامة المحدث شيخنا أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله بتاريخ 25 جمادى الآخر 1430 هـ :

السائل : يا شيخ محمد السلام عليكم

الشيخ : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

السائل : إخوانك من منطقة العريش في عدن

الشيخ : حياكم الله

السائل : الله يجزيك خير عندنا مسجد قريب لمسجدنا فسمعناهم يتكلمون على مركز الفيوش يعني يحذروا حتى بلغ الأمر أن يتكلم عبر مكبرات الصوت رجل ويقول : (الذي يُحَذِر مش أنا هذا مش من كيسي هذا من كيس محمد الإمام) عرفت ، بعدين نسألك عن نسبة هذا الكلام إليك صحيح يا شيخ ؟

الشيخ : أنا ما حذرت أبداً

السائل : وكيف نعمل بهؤلاء يعني يكذبون عليك ؟!

الشيخ : قل لهم أنا سألت الشيخ وقال : أنا ما حذرت ولا تتجاوزوا)

الحجوري الخائن الكذاب يقول كما في شريط أسئلة أهل عدن المسجل بتاريخ 22 جمادى الأولى 1431 هـ :

(الفيوش مركز تجاري مركز الفيوش التجاري مركز تجاري الفيوش مركز تجاري مركز استثماري هذا لا يستطيع هم أن ينكرونه مركز استثماري من قبل ومن بعد استثماري حتى هو نفسه يقول الذي يريد يستثمر تمنعونه قالوا لا نمنعه ، استثماري ما هو مركز علمي البتة .

الذي يقول مركز علمي قد كذب عليكم وغشكم ، مركز استثماري ومركز فراغ وبجانب البحر تارة سباحة وتارة كذلك فسحة يخرجون لهم دعوة إلى بعض الناس مثل الذي يُجَمِّعُوا لهم مثل حق الانتخابيين أَمَّا الدعوة صفر على الشمال ، والله ما في دعوة تنفع الإسلام والمسلمين في الفيوش وربي ولا في أيضاً مركز علمي ينفع الإسلام والمسلمين في الفيوش وربي ، وأَنَّ الأموال التي وضعوها لبناء ذلك فَيُصَلِي الناس فيه صلاة أَمَّا أنه مركز فليس في ذلك بشيء .

ربما يصلون يعني يوجد هناك مدينة سكنية يصلون كسائر المدن السكنية أَمَّا أنه يعني مركز ينفع الله به فما ما هذا بشيء هذا ما هو صحيح لأنه ما أُسس على

التقوى من أول يوم أُسسَ على الحزبية وعلى العمالة لبعض المخابرات ربما أو بعض الجهات أو ما إلى ذلك هذا خلاصة القول في المسألة)

وأقول :

يا من تكذب ولا تخجل من الكذب ألا تدري أيها الكذاب أنكَّ تفضح نفسك بهذا الكلام من حيث لا تشعر

وإليك بعض هذه الكذبات والتناقضات الصادرة منك :

(1) قلت : (وبجانب البحر تارة سباحة)
وأقول : أيها الكذوب ألا تعلم أنَّ الفيوش منطقة زراعية وتبعد عن البحر حوالي ساعة وأنا أعذرك في هذا لأنكَّ لم تأتي إلى الفيوش ولكن اترك الكذب والخوض في مجال الجغرافيا فهذا ليس تخصصك .

(2) قلت : (من أول يوم أُسسَ على الحزبية وعلى العمالة لبعض المخابرات ربما أو بعض الجهات أو ما إلى ذلك)
وأقول : يا يحي أنسيت أنك اتهمت شيخنا عبد الرحمن العدني بأنه من جماعة الحراك ؟! واليوم تنقض ذلك الاتهام بقولك أنع عميل للمخابرات !!!!

أما تستحي يا رجل كذبة بعد كذبة بعد كذبة وكذبات أخرى كثيرة .
فكيف يكون حراكياً يخرج على الدولة ويريد الانفصال ثُمَّ يكون عميلاً لمخابراتها ؟!!! أبك عقل يا رجل ؟!!
ثُمَّ أراني لم أجدك في رميك لشيخنا بهذه التهم تقر على قرار أو تأتي به بصيغة الجزم بل هي تكهنات وهذا واضحٌ في قولك ربما كذا وربما كذا أو كذا أو كذا !!!
فَلِمَ إذاً ترمي الناس بتهمٍ وأنت لا تجزم بصحتها بل تتوقع إمَّا أنه كذا أو كذا ؟!!! سبحان الله هل هذا من دين الإسلام ومن منهج السلف ؟
أم أنه منهج أهل البدع : (اعتقد ثم استدل) ؟!

وأمَّا قولك : (الذي يقول مركز علمي قد كذب عليكم وغشكم)
فيدخل في قولك الآثم : المشايخ الأفاضل : ربيع المدخلي ومحمد الإمام ومحمد بن هادي ...... وعبد العزيز البرعي و عبد الله الذماري والقائمة تطول .

بل ثبت عن الشيخ يحيى أنه قال في أحد دروسه :
(الذي ما يرى حزبية عبد الرحمن العدني أنا أعتبره بقرة)
وقال كما في إجابته على أسئلة أهل المهرة :
(أنتم خونة أنا أعتبر الذي ينصح بالدراسة في الفيوش خائن لأنه يخون الناس وهو يستحق أن يُحَذَّر منه)

وهنا بيت القصيد والشاهد من الموضوع كله وخلاصته أنَّ الجوري يعتبر الذين يزكون مركز الفيوش ويصفونه بالعلمي خونة ويجب التحذير منهم وقد عرفتم من هم الذين يُزَكون مركز الفيوش ويصفونه بأنه مركز علمي ولا يرون بحزبية القائم عليه شيخنا المبارك عبد الرحمن العدني حفظه الله ورفع قدره
ولذلك فإنَّ الجوري الآن بصدد التحذير من جميع علماء السنة الذين يزكون مركز الفيوش لأنهم في نظره يُعْتَبَرَون خونة يجب التحذير منهم

وفي الختام أقول :

لقد كذب الجوري حينما قال عن مركز الفيوش :

(1) (الفيوش مركز تجاري مركز الفيوش التجاري مركز تجاري الفيوش مركز تجاري مركز استثماري هذا لا يستطيع هم أن ينكرونه مركز استثماري من قبل ومن بعد استثماري).

(2) (الذي يقول مركز علمي قد كذب عليكم وغشكم ، مركز استثماري ومركز فراغ).

(3) (أمَّا الدعوة صفر على الشمال ، والله ما في دعوة تنفع الإسلام والمسلمين في الفيوش وربي ولا في أيضاً مركز علمي ينفع الإسلام والمسلمين في الفيوش وربي).

الإلمام في جواب سؤال عن الشيخ محمد الإمام

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران)

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (سورة النساء).

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب)

أما بعد: فإنَّ. خير الحديث كتاب اللهِ وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُل ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثم أما بعد:

فقد ورد سؤال من أحد الإخوة ضمن مجموعة أسئلة نجيب عليها من كلام العلماء وليس من باب الفتوى فهذا شرطنا مع الإخوة الأفاضل في مجموعة فتاوى أهل الذكر أن المسائل والفتاوى النازله إذا لم نجد كلاماً فيها لأهل العلم فإنه يرجع فيها للعلماء الكبار ومن ضمن هذه المسائل هذا السؤال الذي يتكرر كثيرا وهو:

السؤال العاشر: عن الشيخ الفاضل محمد الإمام حفظه الله ..!!

فقلت للسائل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، هذه المسائل يرجع فيها لكبار العلماء ولا يعقد عليها الولاء والبراء والتهاجر والتباغض بين السلفيين الذي يفرح به ويؤجج ناره الحزبيين كالإخوان المفلسين والسروريين وغيرهم ممن لا يريد للدعوة السلفية الانتشار كما قال محدث اليمن الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله: أن الاختلاف في الأشخاص التي أصولهم سلفية لا يعقد عليه الولاء والبراء فقد اختلف السلف قديما في أشخاص فالبخاري عدل رواه وجرحهم غيره وهكذا.

والبعض للأسف الشديد من جهله يخوف ويهدد إخوانه السلفيين أنك إن لم تطعن فيمن اطعن فيه فسأسقطك ولا أربط الطلاب بك ولا أستضيفك في مسجدي وغير ذلك من التهديدات التي نبه عليها شيخنا الفاضل الدكتور سليمان الرحيلي حفظه الله ، واصبحت حزبية مقيته بين طلبة العلم والمشايخ السلفيين.

فأهل العلم الكبار الذين دافعوا وعذروا الشيخ محمد بن عبدالله الإمام نذكر بعض اسمائهم:

-الشيخ العلامة عبد المحسن العباد - حفظه الله -

- الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله -

- الشيخ العلامة وصي الله عباس - حفظه الله -

- الشيخ العلامة صالح بن سعد السحيمي - حفظه الله -

- الشيخ العلامة صالح اللحيدان - حفظه الله -

- الشيخ العلامة عبدالعزيز الراجحي -حفظه الله -

- الشيخ العلامة سليمان الرحيلي - حفظه الله -

- الشيخ الفاضل الدكتور محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله -

وممن لم يعذر الشيخ محمد الامام حفظه الله شيخنا الفاضل الدكتور ربيع المدخلي حفظه الله وشيخنا الفاضل عبيد الجابري حفظه الله وبعض مشايخ اليمن وهذا يرجع لمسألة الإكراه (1)

----

(1) من هنا https://t.me/c3c22/36

قال ابنُ حَجَر شروط الإكراه أربعة:

1 - أن يكون فاعله قادرًا على إيقاع ما يُهَدِّدُ به، والمأمور عاجزا عن الدفع ولو بالفرار.

2 - أن يغلب على ظنه أنه إذا امتنع أوقع به ذلك.

3- أن يكون ما هدَّد به فوريًا، فلو قال: إن لم تفعل كذا ضربتك غدًا، لا يُعَدُّ مُكرَها، ويُستثنى ما إذا ذكر زمنًا قريبا جدا، أو جرت العادة بأنَّه لا يُخلَفُ.

4 - أن لا يظهر من المأمور ما يدلُّ على اختياره.

ولا فرق بين الإكراه على القول والفعل عند الجمهور، ويُستثنى من ما هو محرم على التأبيد، كقتل النفس بغيرِ حَقٍّ.

قال الخازن : قال العلماءُ: يجب أن يكونَ الإكراه الذي يجوز له أن يتلفّظ بكَلِمَةِ الكُفْرِ أن يعذَّبَ بعذاب لا طاقة له به، مثل: التخويف بالقتل والضَّرب الشديد، والإيلامات القوية، مثل: التحريق بالنار ونحوه... وأجمعوا على أنَّ من أكرة على الكفر لا يجوز له أن يتلفظ بكلمة الكفر تصريحا، بل يأتي بالمعاريض وبما يوهم أنَّه كُفر، فلو أكرة على التصريح يباح له ذلك بشرط طمأنينة القلب على الإيمان، غير معتقد ما يقوله من كلمة الكفر، ولو صبر حتى قتل كان أفضل؛ لأنَّ يَاسِرًا وسُميَّة قتلا ولم يتلفظا بكلمةِ الكُفر، ولأنَّ بلالا صبر على العذاب وكان المشركون يعذِّبون بلالا - رَضِيَ اللهُ عنه - حتى إنهم ليضعون الصَّخرة العظيمة على صَدْرِه في شِدَّةِ الحرّ ويأمرونه أن يُشرك بالله، فيأبى عليهم ويقول: أَحَدٌ، أَحَدٌ ، ويقولُ : والله لو أعلَمُ كَلِمة أغيظ لكم منها لقلتُها.

وكذلك حبيب بن زيد الأنصاري لَمَّا قال مُسَيلِمةُ الكَذَّابُ: أتشهَدُ أنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ؟ قال: نعم. فيقول: أتشهَدُ أَنِّي رسول الله؟ فيقولُ : لا أسمع، فلم يَزَلْ يُقطِّعُه إربا إربا، وهو ثابت على ذلك.

وكما فَعَل عبد الله بن حذافة السهمي؛ فإنَّه لَمَّا أسرته الرومُ جاؤوا به إلى ملكهم، فقال له: تنصر وأنا أشركك في مُلكي وأزوِّجُك ابنتي فقال له: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملكه العرب على أن أرجعَ عن دين محمَّدٍ طَرفةَ عَيْنٍ ما فعلتُ فقال : إذا أقتلك، قال: أنت وذاك، فأمر به فصلب، وأمر الرماة فرموه قريبا

من يديه ورجليه، وهو يَعرِضُ عليه دين النصرانية، فيأبى، ثم أمر به فأنزل، ثم أمر بقدر، في رواية ببقرة من نحاس فأحميت، وجاء بأسير من المسلمين فألقاه وهو ينظر، فإذا هو عظامٌ تَلوحُ وعَرَض عليه فأبى، فأمر به أن يُلقى فيها، فرُفِعَ في البكرة ليلقى فيها، فبكى فطمع فيه ودعاه، فقال له: إنّي إنما بكيتُ لأنَّ إِنَّمَا نفسي هي نفس واحدة تلقى في هذه القدر الساعة في الله، فأحببت أن يكون لي بِعَدَدِ كُل شعرة في جسدي نَفسٌ تُعَذّبُ هذا العذابَ فِي اللَّهِ! وفي بعض الرواياتِ: أنَّه سَجَنَه، ومنع . الطَّعام والشراب أيَّامًا، ثم أرسل إليه بخمر ولحم خنزير فلم يقربه، ثم استدعاه فقال: ما منعك أن تأكل؟ قال: أما إنَّه قد حُل لي، ولكن لم أكن لأشمتك في، فقال له الملك: فقبل رأسي وأنا أطلقك، فقال: وتُطلق معي أسارى المسلمين، قال: نعم، فقبل رأسه، أطلقه وأطلق معه جميع أسارى المسلمين عنده، فلما رجع قال عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: حُقَّ على كل مسلم أن يُقبل رأس عبدِ اللهِ لحذافة، وأنا أبدأ، فقام فقبل رأسه.

قال الله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَنِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة النحل 106]. قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره بعد أن ساق الآثار -: ولهذا اتفق العلماء على أنه يجوز أن يوالي المكره على الكفر، إبقاء لمهجته، ويجوز له أن يستقتل، كما كان بلال - رضي يأبى عليهم ذلك وهم يفعلون به الأفاعيل، حتى أنهم ليضعون الصخرة العظيمة على صدره

في شدة الحر، ويأمرونه أن يشرك بالله فيأبى عليهم وهو يقول أحد، أحد، ويقول: والله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها -رضي الله عنه وأرضاه - .

قال أبو بكر الجصاص: هذا أصل في جواز إظهار كلمة الكفر في حال الإكراه.

وقال ابن العربي: لَمَّا سمح الله تعالى في الكفر به وهو أصل الشريعة- عند الإكراه، ولم يؤاخذ به، حمل العُلماءُ عليه فروع الشريعة، فإذا وقع الإكراه عليها لم يؤاخذ به.

ومعنى الآية من كفَرَ بالله بعد أن كان مُؤمنًا مُهتَديًّا، فَعَلَيهِم غَضَبٌ مِن اللَّهِ إِلَّا مَن أكره على الكفر، والحال أنَّ قَلْبَه مُوقِنٌ بحقيقة الإيمان، لم يتغيَّر اعتقاده الصحيح، ولكِنْ مَن اتَّسَعَ صَدرُه لِقَبول الكفر واعتقده، واختاره على الإيمان، وطابت به نفسه واطمأنت إليه ؛ فعليهم غَضَبٌ شَديدٌ مِن الله، ولهم عذاب عظيم في الآخرة.

وقال الشيرازي: فأَمَّا المكْرَهُ فلا تَصِحُ رِدَّتُه؛ لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ ﴾.

وقال البغوي: أجمع العُلَمَاءُ على أنَّ مَن أُكره على كَلِمَةِ الكُفرِ يجوز له أن يقول بلسانه، وإذا قال بلسانه غير معتقد، لا يكون كفراً، وإن أبى أن يقوله حتى يُقتَل كان أفضل.

وقال ابن الجوزي: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ أي: ساكن إليه راضي به، ﴿ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ﴾. قال قتادة: من أتاه بإيثار واختيار.

وقال ابن قتيبة: من فتح له صَدْرَه بالقبول، وقال أبو عبيدة: المعنى: من تابَعَتْه نَفْسُه، وانبسط إلى ذلك، يقال: ما ينشرح صدري بذلك، أي: ما يطيب.

وقال ابن قدامة من أُكره على الكفر ، فأتى بكلمة الكفر، لم يصر كافراً.

وقال ابن تيميَّة عن السُّجود للمخلوقِ: إذا أُكره الرَّجُلُ على ذلك بحيث لو لم يفعله لأفضى إلى ضربه، أو حَبسه، أو أخذ ماله، أو قطع رزقه الذي يستحق من بيت المال، ونحو ذلك من الضَّرَرِ: فإنه يجوز عند أكثر العلماء؛ فإنَّ الإكراه عند أكثرهم يبيحُ الفعل المحرَّمَ، كشرب الخمر ونحوه، وهو المشهور عن أحمد وغيره، ولكن عليه مع ذلك أن يكرهه بقلبه، ويحرص على الامتناع منه بحسب

الإمكان، ومَن عَلِمَ الله منه الصِّدْقَ أعانه الله تعالى وقد يُعافى ببركة صدقه من الأمر بذلك.

وذهب طائفةٌ إلى أنَّه لا يُبيحُ إلَّا الأقوال دون الأفعالِ ويُروى ذلك عن ابن عباس ونحوه، قالوا: إنما التَّقِيَّةُ باللسان، وهي الرواية الأخرى عن أحمد، وأمَّا فعل ذلك لأَجْلِ فضول الرياسة والمال فلا، وإذا أُكره على مثل ذلك ونوى بقَلْبِه أنَّ هذا الخضوع الله تعالى، كان حَسَنًا، مِثلُ: أَن يُكْرَهَ على كلمة الكفر وينوي معنى جائزا، والله أعلم.

وقال ابن كثير : فهو استثناء ممن كفر بلسانه، ووافق المشركين بلفظه مُكرَهًا، لما ناله من ضَرْبٍ وأَذًى، وقلبه يأبى ما يقول، وهو مطمئنٌّ بالإيمان بالله ورسوله.

وقال الشنقيطي: إنَّ المُكْرَه لا يُؤاخَذُ بما أُكره عليه، بل يغفره الله له، لعُذرِه بالإكراه، كما يوضحه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾.

وطمأنينة القَلبِ بالإيمان، وبُغض وكراهية الكُفْرِ : شَرطٌ مُجمع عليه.

قال ابن بطال: أجمع العُلماءُ على أنَّ من أكره على الكُفْرِ حتى خشِيَ على نفسه القَتْلَ أَنَّه لا إثم عليه إن كَفَر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تبين منه زوجته، ولا يُحكم عليه بحكم الكفر.

وقال ابن العربي: أمَّا الكفر بالله، فذلك جائز له (أي: المكره) بغير خلاف، على شرط أن يلفظ وقلبه منشرح بالإيمان، فإن ساعد قلبه في الكفرِ لِسانه، كان آثما كافِرًا؛ لأنَّ الإكراه لا سُلطان له في الباطن، وإنما سلطانه على الظَّاهِرِ.

وقال الشوكاني : ﴿ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ﴾. أي: اعتقد وطابت به نفسه، واطمأنَّ إليه هذا وإن جاز قولُ الكُفر أو فِعْلُه بسبب الإكراه إلَّا أَنَّ الصَّبْرَ أَفضَلُ وأَعظَمُ أجرًا.

قال ابن بطال: أجمع العلماءُ على أنَّ من أكره على الكفر فاختار القتل، أنَّه أعظم أجرًا عند الله ممن اختار الرخصة.

وقال ابن العربي: إنَّ الكُفر وإن كان بالإكراه جائزا عند العُلَمَاء، فإنَّ من صبر على البلاء ولم يفتتن حتى قتل، فإنَّه شهيد، ولا خلاف في ذلك، وعليه تدلُّ آثارُ الشَّريعةِ التي يطولُ سَردُها. وقال ابن كثير: الأفضل والأولى أن يثبت المسلم على دينه ولو أفضى إلى قتله.

وعن خَبَّابِ بنِ الأَرَتّ رَضِيَ الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: قد كان مَنْ قَبْلَكم يُؤخَذُ الرَّجُلُ فيُحفَرُ له في الأرضِ فَيُجعَلُ فيها، فيُجاءُ بالمنشار، فيوضعُ على رأسه فيُجعَلُ نِصفين، ويُمشط بأمشاط الحديدِ ما دون لحمه وعَظْمِه، فما يصُدُّه ذلك عن دينه.

قال القرطبي: فوصفه ﷺ هذا عن الأُمَمِ السَّالفة على جهة المدح لهم، والصبر على المكروه في ذاتِ اللهِ، وأنهم لم يكفروا في الظَّاهِرِ، وتبطنوا الإيمان؛ لتدفعوا العذاب عن أنفُسِهم، وهذه حُجَّةُ من آثَرَ الضَّرب والقتل والهوان على الرخصة.

ويتأكد الصَّبرُ في حَقِّ من يقتدي به عامَّة النَّاسِ ويتَّبعونه في تصرفاته وأقواله، فلو تلفظ مِثل هذا بالكفر رخصة مع احتمال أنَّ الكثير من النَّاسِ لا يعرفون حقيقة الأمر، وهو أنَّ ما أظهره خِلافُ ما يبطنه، فيؤدّي هذا التصرُّفُ إلى فتنتهم، بل قد يصل الأمر إلى التحريم في حَقِّه، بسَبَبٍ ما يُسَبِّبه من فساد.

ولَمَّا قيل لأحمد بن حنبل في محنة خَلْقِ القُرآنِ قد أجاب أصحابك، وقد أعذَرتَ فيما بينك وبين الله عزّ وجَلَّ، وقد أجاب القَومُ وبقيت أنت - يعني بقيت في الحبس والضيق -، أجاب أحمد: يا عَمّ، إذا أجاب العالم تَقِيَّة، والجاهل بجهل، فمتى يتبيَّن الحَقُّ؟!

□هل للإكراه حَد يستوي فيه جميعُ النَّاسِ؟

ليس للإكراه حَدٌّ مُنضَبِطٌ يُحكَمُ به على جميع النَّاسِ، وهو يختلف باختلاف ثلاثة أمور:

1- **حال المكره، فإنَّ النَّاسَ يختلفون في قُدراتهم ومكانتهم وتحملهم للإكراه.**
فقد يكون إكراها في حقّ إنسان ما ليس بإكراه في حَقِّ غيره، لاختلافهما في تحمل الإكراه. كما أن إكراة العالم ليس كإكراه غيره، فإنَّه قد يَضِلُّ بعضُ النَّاسِ بتقيَّة العالم وأخذه بالرخصة.

2 - **حال من وقع منه الإكراه. فإنَّ الأمر في ذلك أيضًا مختلف.**
ففَرقُ بين من يعلمُ أنَّه عازم على إنفاذ وعيده وبين المهدّد الذي يحتمل منه ذلك فقط. وفرق أيضا بين من كان له سُلطة في تحقيق ما توعد به وبين من كان دون ذلك.

3 - **الأمر الذي وقع عليه الإكراه**، التفاوت في الأمر الذي وقع عليه الإكراه واسع فما كان إكراهًا في أمر قد لا يكون إكراهًا في أمرٍ آخر. وليس الإكراه

على الكفر كالإكراه على المعصية، وليس الإكراه على مجرد القول كالإكراه على القول والفعل، أو مجرد الفعل وهكذا.

قال النووي: لا يُشترط سقوط الاختيار، بل إذا أكرهه على فعل يُؤْثِرُ العَاقِلُ الإقدام عليه حذرًا مما تهدده به، حصل الإكراه. فعلى هذا يُنظرُ فيما طلبه منه، وما هدَّده به، فقد يكون الشَّيءُ إكراهًا في مطلوب دون مطلوب، وفي شخص دون شخص.

وقال ابن تيمية: تأمَّلتُ المذهب فوجَدْتُ الإكراه يختلف باختلافِ المكرَه عليه، فليس الإكراه المعتبر في كلمة الكفر كالإكراه المعتبر في الهِبة ونحوها. فإنَّ أحمد قد نَصَّ في غير موضع على الإكراه على الكفر لا يكون إلا بتعذيب من ضَرب أو قيد، ولا يكون الكلامُ إكراهًا، وقد نص على أن المرأة لو وهبت زَوْجَها صداقها أو مسكنها فلها أن ترجع، بناءً على أنها لا تهب له إِلَّا إِذا خافت أن يُطَلِّقها أو يسيء عِشْرَتَها، فجعل خوف الطلاق أو سوء العشرة إكراهًا .... ومثل هذا لا يكون إكراهًا على الكفر، فإنَّ الأسير إذا خَشِيَ من الكُفَّارِ أن لا يزوّجوه أو أن يحولوا بينه وبين امرأته، لم يبح له التكلم بكلمة الكفر.

وقد يعظُمُ الأمرُ، وينحَسِرُ الإعذار بالتقيَّةِ حتى لا يُعذر بها كما في حال المكره على الكفر مع الدَّوامِ على ذلك لا في حالة عارضة.

قال ابن قدامة: روى الأثرمُ عن أبي عبدِ اللهِ، أَنَّه سُئِلَ عن الرَّجُلِ يُؤسَرُ، فَيُعْرَضُ على الكفر، ويُكره عليه، أله أن يرتد؟ فكرهه كراهة شديدة، وقال: "ما يشبه هذا عندي الذين أُنزِلَت فيهم الآية من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ أولئك كانوا يرادون على الكلمة، ثم يتركون يعملون ما شاؤوا، وهؤلاء يريدونهم على الإقامة على الكفر، وتَرْكِ دينهم"؛ وذلك لأنَّ الذي يُكره على كلمة يقولها ثم يخلى لا ضَرَرَ فيها، وهذا المقيم بينهم يلتزم بإجابتهم إلى الكفر المقام عليه، واستحلال المحرَّماتِ، وتَرْكِ الفرائض والواجبات وفعل المحظورات والمنكرات، وإن كان امرأة تزوجوها، واستولدوها أولادًا كُفَّارًا، وكذلك الرَّجُلُ، وظاهِرُ حالهم المصيرُ إلى الكفرِ الحقيقي، والانسلاخ مِنَ الدِّينِ الحنيفي.

وإذا كان الرضا بالكفر الظَّاهِرِ هو مناط التكفير على الحقيقة، ولم يمكن الحكم عليه ومعرفته إِلَّا من حيث دلالة الظَّاهِرِ عليه، وكان الإكراه مانعا من الحكم بتكفير المعين، ولم يكن الإكراه محدوداً بحد منضبط يستوي فيه جميع أفراد المكلَّفين، فلم يَبْقَ إذن إلَّا اعتبارُ الإكراه ما أمكن أن يكون عذرًا في درء الحكم بوصفِ الكُفر للمُعَيَّنِ، حتى إذا لم يمكن بحال أن يكون المعيَّن مكرها ولو ادعاه كان كافرا، ومعلوم أن مُجُرَّدَ احتمال عَدَمِ الإكراه أمر نسبي يختلفُ من مُعَيَّنٍ إلى آخر، وأنَّه لا بدَّ للتحقق منه من تبين حالِ كُلِّ مُعَيَّن على التفصيل، قَبْلَ الحكم عليه بأنَّ ما ادعاه إكراها محتمل أو غيرُ محتمل. وهنا قد يحصلُ الخِلافُ

في حكم مُعيَّن، وهل هو معذور أم غير معذور؟ للاختلاف في أنَّ ما اعتذر به من الإكراه محتمل أو غير محتمل.

وهناك بحث لأحد الإخوة مهم جدا في مسألة الإكراه.

أولاً: تعريف الإكراه:

الإكراه لغة: حمل الغير على ما لا يرضاه قهرا.

وفي اصطلاح الفقهاء: حمل الغير على أن يفعل ما لا يرضاه، ولا يختار مباشرته، لو ترك ونفسه.

ثانيا: نوعا الإكراه:

1- الإكراه الملجئ أو الكامل وهو الذي لا يبقى للشخص معه قدرة ولا اختيار، وذلك بأن يهدده بما يضر بالنفس أو بعضو من البدن، وحكمه أن يعدم الرضا ويفسد الاختيار.

2- الإكراه غير الملجئ أو الناقص وهو التهديد بما لا يضر النفس أو العضو، كالتخويف بالحبس أو القيد أو الضرب الذي لا يتلف وحكمه أنه يعدم الرضا، ولا يفسد الاختيار.

والمقصود بالرضا: الارتياح إلى فعل الشيء، والرغبة به.

والمقصود بالاختيار: ترجيح فعل الشيء على تركه أو العكس.

وأضاف الحنفية نوعا ثالثا، وهو **الإكراه الأدبي**: وهو الذي يعدم تمام الرضا ولا يعدم الاختيار، كالتهديد بحبس أحد الأصول أو الفروع أو الحواشي وحكمه أنه إكراه شرعي استحسانا لا قياسًا.

أما الشافعية، فقد اقتصروا على اعتبار الإكراه الملجئ دون غيره.

ثالثا: شروط الإكراه

1 - أن يكون المكره قادرًا على تنفيذ ما هدد به.

2 - أن يغلب على ظن المستكره أن المكره سينفّذ تهديده لو لم يحقق ما أكره عليه، وأنه عاجز عن التخلص من التهديد بالهرب أو الاستغاثة أو المقاومة.

3- أن يكون الأمر المكره عليه متضمنا لما لا يرضاه الشارع من إتلاف نفس أو عضو أو مال، و متضمناً أذى الآخرين ممن يهمه أمره عما يعدم الرضا.

4- أن يكون المستكره ممتنعا عن الفعل الذي أكره عليه قبل الإكراه.

5- أن يكون المهدد به أشدَّ خطراً على المستكره مما أكره عليه.

6- أن يترتب على فعل المكره به الخلاص من المهدد به.

7- أن يكون المهدد به عاجلاً.

8 - ألا يخالف المستكره المكره بفعل غير ما أكرهه عليه، أو بالزيادة عليه أو بالنقصان منه، وإلا اعتبر مختارا، وهذا عند الشافعية والمالكية أما الحنابلة والحنفية فقد اعتبروا المخالفة بالنقصان وحدها إكراها .

9 - اشترط الشافعية أن يكون المكره عليه معيناً بأن يكون شيئاً واحدا، فلو تعدد لم يكن كذلك، وليس هذا بشرط عند بقية المذاهب.

-10 - ألا يكون المهدد به حقًّا للمكره يتوصل به إلى ما ليس حقًّا له ولا واجبًا، وهذا شرط عند الحنفية والمتأخرين من الشافعية، وليس بشرط عند غيرهم.

رابعا: أثر الإكراه في التصرفات الحسية:

ما لا يقع عليه الإكراه من الفعل أو الترك : قد يكون حسيًّا، وقد يكون أمرا شرعيا، والمكره به في كل منهما معين أو مخير فيه.

ويتعلق بالتصرفات الحسية المعينة حكمان: أحدهما بالنسبة للآخرة، والآخر بالنسبة للدنيا:

أ - **أحكام الآخرة** وتختلف أحكام الآخرة في التصرفات الحسية المكره عليها بحسب نوع التصرف، وأنواع التصرف الحسي ثلاثة مباح، ومرخص فيه، وحرام.

-1 التصرف الحسي المباح بالإكراه:

وهو أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وشرب الخمر، ونحو ذلك، وحكمه يختلف بحسب نوع الإكراه. فإن كان الإكراه ملحقا، فإن هذه الأفعال تباح؛ لأن الله أباحها عند الضرورة بقوله: ﴿ إِلَّا مَا اضطرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الأنعام: 119]، فلو امتنع المستكره عن تناولها حتى قتل فإنه يؤاخذ على ذلك؛ لأنه ألقى بنفسه إلى التهلكة، وقد قال - تعالى -: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: 195]. أما إن كان الإكراه ناقصا فلا يباح الإقدام عليها ويأثم إذا فعل.

2- التصرف الحسي المرخص بالإكراه:

مثل إجراء كلمة الكفر على اللسان مع اطمئنان القلب بالإيمان، أو سب النبي محمد ﷺ أو الصلاة إلى الصليب، فهذه لا تباح بحال، ولكن رخص الشارع فيها عند الإكراه التام رحمة بالعباد، ولكن إن امتنع المستكره عن فعله حتى قتله كان مثابًا ثواب الجهاد.

وألحق الشافعية والحنابلة والظاهرية الإكراه الناقص بالتام في هذا الباب، واقتصر الحنفية والمالكية على الإكراه التام، وقالوا: إذا كان الإكراه ناقصا فلا يرخص فيها أصلاً، ويحكم بكفر فاعلها.

والأصل في ترخيص كلمة الكفر عند الإكراه التام ثابت بقوله - تعالى -: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ

﴿ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل: 106]، ولم يُبح المالكية إجراء كلمة الكفر على اللسان إلا في حالة الإكراه على القتل فقط.

3 - التصرف الحسي الحرام الذي لا يباح ولا يرخص فيه بالإكراه:

هو قتل المسلم بغير حق، أو قطع عضو من أعضائه ولو أنملة؛ لأن القتل حرام محض، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: 58] وتستوي في التحريم حال الإكراه الناقص والإكراه التام، ومن أمثلة هذا التصرف أيضا في التحريم ضرب الوالدين، والزنا.

ب - **أحكام الدنيا** : أما الأحكام الدنيوية في الأنواع الثلاثة المتقدمة؛ فهي:

1- النوع الأول: ومن أمثلته:

- الإكراه على شرب الخمر: لا يجب الحد على المستكره إكراها تاما باتفاق، ولا تنفذ تصرفات السكران المكره على الشرب عند الجمهور.

أما في حالة الإكراه الناقص، فيجب الحد عند الحنفية دون الجمهور الذين أخذوا بعموم قوله ﷺ: «**إن الله تجاوز عن أ أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**».

- الإكراه على السرقة إذا كان الإكراه تاما، فلا إثم ولا حد على السارق المستكره، والحكم نفسه ينطبق على الإكراه الناقص عند الجمهور خالف في ذلك الحنفية، فقالوا بالإثم والحد في ذلك.

2- النوع الثاني: ومن أمثلته:

إذا كان الإكراه تاما، فلا يحكم بالردة ولا تَبين امرأة المستكره باتفاق الفقهاء ما عدا المالكية إذا كان التهديد بغير القتل.

وكذا إذا كان الإكراه ناقصا عند الشافعية والحنابلة ،والظاهرية أما المالكية والحنفية، فقالوا: يُحكم بكفره وتلحقه أحكام المرتدين قالوا لأنه ليس بمكره حقيقة؛ بل أقدم على هذا الفعل الشنيع لدفع الغم عن نفسه لا للضرورة، والرأي الأول أرجح؛ عملاً بالنص.

-الإكراه على إتلاف المال : إذا كان الإكراه تاما، فالضمان على المكره عند الحنفية والحنابلة في الأرجح عندهم، وبه قال بعض الشافعية؛ لأن المستكره

مسلوب الإرادة، وهذا هو الأظهر. وقال المالكية وبعض الشافعية: الضمان على المستكره قياسًا على المضطر إلى أكل طعام الغير فإنه يضمن وقال الشافعية في الأرجح عندهم، وفي وجه عند الحنابلة: الضمان عليهما معا، لأن الإتلاف صدر من المستكره حقيقة، ومن المكره بالتسبب.

أما إذا كان الإكراه ناقصا فالضمان على المستكره عند الجمهور، لأن الإكراه الناقص لا يسلب الاختيار.

3- النوع الثالث: ومن أمثلته:

الإكراه على القتل: اتَّفق أهل العلم على إثم من أكره على القتل فقتل، واختلفوا في القصاص منه إذا كان الإكراه تاما، فقال المالكية والشافعية والحنابلة يقتص من المكره والمستكره جميعا، لأن المستكره وجد منه القتل حقيقة، والمكره متسبب في القتل، والمتسبب كالمباشر.

وقال أبو حنيفة يقتص من المكره، ولا قصاص على المستكره، وهذا القول رواية عن أحمد وأحد قولي الشافعي أما إن كان الإكراه ناقصا فيجب القصاص على المستكره بلا خلاف.

-الإكراه على الزنا: إذا أكرهت المرأة على الزنا، فلا يقام عليها الحد عند جمهور الفقهاء، سواء كان الإكراه تاما أم ناقصا، لقوله - تعالى -: ﴿ وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.

أما إذا أكره الرجل على الزنا إكراها تاما أو ناقصًا، فالمختار عند الحنابلة وجوب الحد، لأن الانتشار لا يكون إلا عن طواعية واختيار

وقال الشافعية: لا يجب الحد على المكره على الزنا، سواء أكان الإكراه تاما أم ناقصا، لأن في الإكراه شبهة، والحدود تُدرأ بالشبهات وهذا أظهر المذاهب، والله أعلم.

أما الحنفية، فيُوجبون الحد في الإكراه الناقص ولا يوجبونه في الإكراه التام.

أما عند المالكية، فالمفتى به سقوط الحد إذا كان التهديد بالقتل، ووجوب الحد إذا كان دون ذلك، والتصرفات الإنشائية نوعان ما لا يحتمل الفسخ، وما يحتمل الفسخ. 1- التصرفات الشرعية المعينة التي لا تحتمل الفسخ وهي مثل الطلاق والنكاح والظُّهار واليمين، والعفو عن القصاص.

ويستوي عندهم المرأة والرجل في الحكم.

خامسا: أثر الإكراه في التصرفات الشرعية:

أولاً: التصرفات الشرعية المعينة: وهي إما أن تكون إنشاء أو إقرارًا.

والتصرفات الإنشائية نوعان: ما لا يحتمل الفسخ، وما يحتمل الفسخ.

1- التصرفات الشرعية المعينة التي لا تحتمل الفسخ:
وهي مثل الطلاق، والنكاح، والظّهار، واليمين، والعفو عن القصاص.
ويذهب الحنفية إلى أنه لا تأثير للإكراه على هذا النوع، وأنها نافذة مع الإكراه؛ لأنها لا تقبل الفسخ؛ ولأنه يستوي فيها الجد والهزل.

أما الجمهور، فيذهبون إلى أن الإكراه يؤثر في هذا النوع فيفسد، فلا يقع طلاق المكره ونحو ذلك، وهذا هو الأرجح؛ لقوله - تعالى -: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾.

كما ثبت في السنة أن خنساء بنت حزام زوجها أبوها وهي ،ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فردَّ نكاحها، وقال ﷺ: « لا طلاق في إغلاق »[3].

2- التصرفات التي تحتمل الفسخ

وهي مثل البيع والإجارة ونحوهما من كل تصرف يعتبر سبباً للملك.

ويذهب الحنفية إلى أن الإكراه يفسد هذا النوع من التصرفات ولا يبطلها، أي: إن التصرف نافذ ولكنه فاسد تترتب عليه أحكام فساد العقود.

ولكن يملك المشتري البيع مثل المبيع بالقبض، وللمستكره بعد زوال الإكراه الخيار بين إمضاء التصرف وفسخه، لأن الرضا شرط لصحة هذه التصرفات، وليس ركناً.

وقال المالكية وزُفَر من الحنفية تعتبر هذه التصرفات مع الإكراه موقوفة، لأن الرضا شرط في صحة انعقاد العقد.

وذهب باقي الفقهاء من الشافعية والحنابلة والظاهرية إلى بطلان هذه التصرفات مع الإكراه.

3- أثر الإكراه على الإقرارات:

فإذا أكره شخص على أن يقر بشيء، فحكم ذلك كالتالي:

أ - مذهب الجمهور:

يلغى الإقرار ولا يترتب عليه أي أثر؛ لأنه حصل بقهر ودون إرادة واختيار؛ لقوله ﷺ: « **رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** ».

ب - مذهب المالكية

إقرار المستكره بغير حق غير لازم؛ أي: إن المستكره مخير بعد زوال الإكراه بين أن يُجيز ما أقر به أو لا يجيزه.

أما الإقرار بالمعاصي كالزنا وشرب الخمر، والقتل ونحوها، فهم كالجمهور في إلغاء إقرار المكره فيها؛ لأن الحدود تدرأ بالشبهات

ثانيا: التصرفات الشرعية المخير فيها سواء كانت مما يحتمل الفسخ أو لا يحتمله، وللفقهاء فيها قولان:

قال الشافعية: لا إكراة مع التخيير ؛ ولذلك فلا أثر عندهم للإكراه على هذا النوع من التصرفات.

وقال الجمهور: لا يُشترط التعيين في المكره عليه؛ فالإكراه باقي مع التخيير ، ويكون للإكراه أثر في هذا النوع من التصرفات أيضا.

أسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ولا يجعله ملتبساً علينا فنضل.

الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة

السلفيين، أهل الحديث

قال شيخنا ووالدنا الفاضل معالي الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه ربنا الرحمن في محاضرة بعنوان: (منهج السلف الصالح وحاجة الأمة إليه).

والمراد بالسلف الصالح: القرن الأول من هذه الأمة، وهم صحابة رسول الله صلى الله وعليه وسلم من المهاجرين والأنصار قال الله جل وعلا: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ هذه في المهاجرين، ثم قال في الأنصار: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾، ثم قال في الذين يأتون من بعدهم: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ

بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾.

ثم من جاء بعدهم وتتلمذ عليهم من التابعين وأتباع التابعين ومن بعدهم من القرون المفضلة التي قال فيها النبي ﷺ: « خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » قال الراوي لا أدري ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، وعصرهم يسمى ويمتاز على من بعدهم يسمى "**عصر القرون المفضلة**"، هؤلاء هم سلف هذه الأمة الذين أثنى عليهم رسول الله ﷺ في قوله: « خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »، فهم القدوة لهذه الأمة، ومنهجهم هو الطريق الذين يسيرون عليه في عقيدتهم، وفي معاملاتهم، وفي أخلاقهم، وفي جميع شؤونهم، وهو المنهج مأخوذ من الكتاب والسنة لقربهم من الرسول ﷺ، لقربهم من عصر التنزيل، وأخذهم عن الرسول ﷺ، فهم خير القرون ومنهجهم خير المنهاج، ولذلك يحرص المسلمون على معرفة منهجهم ليأخذوا به، لأنه لا يمكن السير على منهجهم إلا بمعرفته وتعلمه والعمل به، ولهذا قال جل وعلا: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ يعني: بإتقان، ولا يمكن أتباعهم بإحسان إلا بتعلم مذهبهم ومنهجهم وما يسرون عليه، وأما مجرد الانتساب إلى السلف والسلفية من غير معرفة بها وبمنهجها فهذا لا يدري شيئا؛ بل قد يضر، لابد من معرفة منهج السلف الصالح.

ولهذا كانت هذه الأمة تتدارس منهج السلف الصالح ويتناقلونه جيلا بعد جيل، فكان يدرس في المساجد، ويدرس في المدارس وفي المعاهد والكليات والجامعات، فهذا هو منهج السلف الصالح، وهذه الطريقة لمعرفتهم، أننا نتعلم منهج السلف الصالح الصافي مأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

أخبر النبي ﷺ أنه سيكثر الاختلاف في هذه الأمة وذلك في قوله ﷺ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافترَّقَتِ النَّصارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَستَفْتَرِقُ هذه الأمة عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كلها في النار إلا واحدة ، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، هذا منهج السلف الصالح ما كان عليه الرسول ﷺ، ما كان عليه أصحابه، ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ تشدد الحالة إلى معرفة منهج السلف الصالح للتمسك به لأنه طريق النجاة كلها في النار إلا واحدة وهي الفرقة الناجية وهم أهل السنة والجماعة، "إلا واحدة" وهي التي إذا اختلف الناس وكثرت المذاهب وكثرت الطرائق والفرق والأحزاب هي التي تكون على منهج السلف الصالح تمسك به وتصبر عليه حتى تلقى ربها سبحانه وتعالى.

النبي ﷺ وعظ أصحابه في آخر حياته، موعظة بليغة آثرت فيهم بكت منها العيون قالوا يا رسول الله: كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ السمع والطاعة لمن؟ لولاة أمور المسلمين، وَالسَّمع وَالطَّاعَةِ وَإِنْ

تآمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» هذه وصية رسول الله ﷺ لأمته أن تسير على منهج السلف الصالح لأنه طريق النجاة وهذا كما في قوله جل وعلا: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ تتقون النار، وتتقون الضلال، وتخالفون الفرق الضالة، تسيرون على المنهج السليم حتى تلحقوا بنبيكم ﷺ وبأصحابه وأتباعه، ومن يتمسك بهذا خصوصا في آخر الزمان فسيلقى تعبا من الناس والمخالفين، سيلقى تأنيبا وتهديدا فيحتاج إلى صبر، سيلقى مغريات للصرف عن هذا الطريق وتهديدات ترغيب وترهيب من الفرق الضالة والمناهج المنحرفة، يحتاج إلى صبر ولهذا قال ﷺ: « بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاس وفي رواية: الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاس » فلا يسلم من الضلال في الدنيا ولا يسلم من النار في الآخرة إلا من سلك هذا الطريق منهج السلف الصالح وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً ﴾.

ولهذا فرض الله علينا أن نقرأ سورة الفاتحة في كل ركعة من صلواتنا فريضة أو نافلة، وفي آخرها هذا الدعاء العظيم:﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الصراط المستقيم لأن هناك طرق منحرفة خادعة فأنت تسأل الله أن يجنبك هذه الطرق وأن يهديك الصراط يعني: أن يدلك على الصراط المستقيم ويثبتك عليه في كل ركعة لأهمية هذا الدعاء، تأمل معناه : ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾، ومن هم الذين يسيرون على الصراط المستقيم؟ الذين أنعم الله عليهم: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ من هم الذين أنعم الله عليهم؟ ﴿ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً ﴾، وإذا سألت الله أن يهديك هذا الصراط تسأل الله أن يجنبك الطرق الضالة، والطرق المنحرفة: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾.

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ الذين غضب الله عليهم وهم اليهود الذين علموا الحق ولكنهم لم يعملوا به، وكل من سار على نهج اليهود من هذه الأمة، كل من عرف الحق ولم يعمل به فهو على طريق اليهود على طريق المغضوب عليهم لأنه عرف الحق ولم يعمل به، أخذ العلم وترك العمل، وكل عالم لا يعمل بعلمه فهو من المغضوب عليهم.

﴿ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ وهم: الذين يعبدون الله على جهل وضلال، يعبدون الله يتعبدون يتقربون إلى الله؛ لكنهم على غير طريق صحيح، على غير منهج سليم، على

غير دليل من الكتاب والسنة، على بدعة « وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » كما عليه النصارى ومن سار على نهجهم من كل من يعبد الله على غير طريق صحيح ومنهج سليم فهو ضال، ضايع عن الطريق وعمله باطل.

فهذا دعاء جامع نردده في كل ركعة من صلواتنا فلنتأمل معناه وندعو به مع حضور قلب وفهم لمعناه حتى يستجاب لنا، يقال بعد الفاتحة آمين، وآمين معناها: اللهم أستجب، فهو دعاء عظيم لمن تأمله.

وكما ذكرنا أن من يسير على منهج المنعم عليهم يبتلى ويضايق ويحقر ويضلل ويهدد يحتاج إلى صبر، لهذا جاء في الأحاديث أن المتمسك بدينه في آخر الزمان كالقابض على الجمر لأنه يلقى أذى، يلقى شرا من الناس فيتحاج إلى صبر، كالقابض على الجمر، ليس هذا مفروشا بالورود كما يقلون ليس هذا فيه مشقة، وفيه أذى من الناس تحتاج إلى صبر وثبات على هذا حتى تلقى ربك عز وجل وأنت عليه لتنجو من النار، تنجو من الضلال في الدنيا، تنجو من النار في الآخرة، لا طريق إلا هذا، ولا نجاة إلا بسلوك هذا.

الآن يخذلون عن منهج السلف في الصحف والمجلات والمؤلفات ويتنقصون أهل السنة والجماعة السلفيين الحقيقيين يتنقصونهم، أنهم متشددون، أنهم تكفيريون، أنهم وأنهم؛ لكن هذا لا يضر؛ لكن يؤثر على الإنسان الذي ليس عنده صبر وقوة عزيمة قد يؤثر عليه.

فمنهم من يقول من هم السلف؟ السلف إنما هم طائفة مثل سائر الطوائف، فرقة مثل سائر الفرق، حزب مثل سائر الأحزاب، ما لهم ميزة؟ هكذا يقول بعضهم، السلف ما لهم ميزة إنما هم فرقة وطائفة مثل سائر الفرق والأحزاب، يريد من ذلك أن يلفت أيدينا من منهج السلف.

ومنهم من يقول لسنا مكلفين بفقه السلف وعلم السلف، لسنا مكلفين نشق طريقنا، نحن نستنبط الأحكام من جديد، نوجد لنا فقهاً جديداً هذه فقه قديم، فقه السلف فقه قديم، ويقولون ما يصلح لهذا الزمان ما هو صالح لزمانهم، زماننا غير، فيزهدون في فقه السلف، ويدعون إلى فقه جديد، كثر هذا في الجرائد والمجلات من الكُتّاب وأهل الضلال، يريدون أن يفلتوا أيدينا من منهج السلف، لأننا إذا لم نعرف مذهب السلف وزهدنا به ولم ندرسه، فإنه لا يكفي الانتساب إلى السلف من غير علم ومن غير بصيرة بمذهبه، هذا ما يريدون منا، يريدون أن نترك مذهب السلف وفقه السلف وعلم السلف، ونحدث فقهاً جديدا كما يقولون يصلح لهذا الزمان مع أن هذا كذب، وشريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة.

فمنهج السلف صالح لكل زمان ومكان، نور من الله عز وجل، لا يزهدك فيه كلام هؤلاء المخذلين أو الضالين لا يزهدك فيه.

الإمام مالك رحمه الله يقول: ((**لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلها أولها**))، الذي أصلحها أولها ما هو؟

هو الكتاب والسنة وأتباع الرسول ﷺ، العمل بالقرآن والعمل بالسنة هذا هو الذي أصلح أول الأمة ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلحها أولها.

فمن أراد النجاة فعليه معرفة مذهب السلف، والتمسك به، والدعوة إليه، فهو الطريق النجاة، هو سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا، ومن تركها هلك وغرق في الضلال، فلا نجاة لنا إلا بمذهب السلف، ولا يمكن أن نعرف مذهب السلف إلا بالتعلم، تعلمه وتدريسه ودراسته مع سؤال الله: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ وندعو الله أن يوفقنا له وأن يثبتنا عليه لابد من هذا، ليست المسألة مسألة دعوى، والدعوى إذا لم يقيموا عليها بينات أهلها أدعياء، ليست المسألة مسألة انتساب والله جل وعلا يقول: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ يعني: بإتقان، ولن تتقن مذهب السلف إلا إذا عرفته تعلمته، ولن تمسك به إلا إذا صبرت عليه، ولا تسمع للدعايات المضللة، الصارفة عنه والمزهدة فيه هذا هو الطريق الصحيح طريق النجاة "كلها في النار إلا واحدة قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي" هذا هو منهج السلف، وهو طريق النجاة، الموصل إلى الجنة، لا طريق

غيره، كل الطرق غيره ضالة: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ هو صراط الله، وغيره سُبُل مضللة، طرق منحرفة على كل سبيل منها شيطان يدعوا الناس إليه.

والنبي ﷺ تخوف من هؤلاء الدعاة دعاة الضلال الذين يريدون أن يصرفوا الناس عن منهج السلف، وأخبر أنهم دعاة على أبواب جنهم من أطاعهم قذفوه فيها، فالحذر شديد من هؤلاء، وكلما يتأخر الزمان تشدد الغربة وتكثر الفتن فيحتاج المسلمون إلى عناية أكثر بمنهج السلف.

من هؤلاء المضللين من يقول الناس كلهم مسلمون، مسلمون على أي طريق؟ مسلمون على طريق الرسول ﷺ وأصحابه نعم على الرأس والعين، أم مسلمون بالاسم وهم على طرق منحرفة على منهج فلان وعلان فهم ضالون على طريق يؤدي إلى جهنم، ما هي المسألة انتساب للإسلام فقط، انتساب وحقيقة ولا يمكن هذا إلا بالعلم النافع والعناية بالدراسة، ولذلك تجدون العلماء يهتموا بالعقيدة وأبوابها وفصولها ومسائلها، وألفوا فيها مطولات ومختصرات لدراسة مذهب السلف والعناية بها والتمسك به، والسير عليه.

فالمسألة تحتاج إلى اهتمام لا سيما مع استحكام الظلام والضلال يحتاج المسلم إلى نور يسير به في ظلمات الضلالات والجهالات.

اليوم يكثر من يتعالم ويدعي العلم والمعرفة وهو لم يتلقى العلم عن مصادره وعن أصوله، يتلقاها عن أمثاله أو من الكتب أو من الثقافة كما يقولون وهذا ليس موصلا إلى الخير ولا إلى الطريق الصحيح، لابد من التعلم الصحيح لمنهج السلف لأجل التمسك به والسير عليه، لابد من الصبر على ما ينالك في سبيله من اللوم والتحقير وغير ذلك، تسمعون الآن التحقير والتنديد لمن يتمسك في مذهب السلف، ويقولون هذا رجعي هذا وهذا، لا يزهدك في الحق مثل هذه الترهات والأباطيل، تمسك بهذا المنهج السليم لأنه طريق النجاة ولهذا قال: « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ من بعدي تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي » عند الاختلاف ما ينجي إلا التمسك بسنة الرسول ﷺ، وسنة خلفاءه الراشدين المهدين هذا طريق النجاة، طريق السلامة، طريق الجنة.

فلنعتني بمذهب السلف ولا يزهدنا فيه من يقلل من شأنه أو يصفه بالأوصاف الذميمة، لا يقلل من شأنه في نفوسنا، بل يزيد هذا في نفوسنا لأنهم ما حاربوه إلا لأنه طريق حق وهم يريدون الضلال.

فاحذروا منهم يا عباد الله، ولا تكتفوا بمجرد الانتساب، ولا تكتفوا بالتعالم بدون تعلم، وتلقي العلم عن العلماء المعروفين به، والعلماء المستقيمين على الطريق

الصحيح، تجنبوا هذه الطرق المنحرفة التي حذرنا الله منها: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ سبيل الله سبحانه وتعالى، صراط الله.

فنحن بحاجة ماسة إلى هذا خصوصا مع اشتداد الفتن الآن وكثرة دعاة الضلال، وكثرة الوسائل التي تنشر الشر بين الناس، ووسائل شر دقيقة تصل إلى الناس في بيوتهم، وعلى فرشهم تدعوا إلى الضلال، تدعوا إلى الإباحية، تدعوا إلى الشهوات المحرمة، تدعوا إلى الأفكار المنحرفة، يسمون هذا بسعة الأفق، سعة الثقافة ولا تبقى متحجرا، ولا تبقى متشددا، هذا لا يزهد المسلم في منهج السلف ومذهب السلف وعلم السلف.

فطريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم من طريقة الخلف، علم السلف صافي من الكتاب والسنة، وعلم الخلف فيه دخيل، فيه الخلط الكثير غير مصفى، أما علم السلف فهو مصفى ولهذا تجدون كُتب السلف كلما تقادم تجدونه أصفى وأقل تكلفاً، ولهذا يقول العلامة ابن رجب رحمه الله في رسالته "فضل علم السلف على علم الخلف" يقول: ((**السلف كلامهم قليل وعلمهم غزير، والخلف كلامهم كثير وعلمهم قليل**)).

فلنتنبه لهذا الأمر، هذا هو منهج السلف الذي لا نجاة لنا إلا بالسير عليه، والصبر عليه بعد أن نعرفه ونتعلمه على الطريقة الصحيحة غير المزورة والملبسة،

فيه أشياء تنسب إلى السلف وهي باطلة ليست من مذهب السلف فلنحذر من هذا.

هذه كلمات يسيرة في هذا الموضوع ولا أستطيع الإحاطة به من كل جوانبه؛ ولكن الله جل وعلا يقول: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى* سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى ﴾.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لصالح الأعمال والأقوال، وأن يثبتنا وإياكم على الحق والسير عليه، والصبر على الأذى فيه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

فهرس

الباب — رقم الصفحة

